المشرق

الايمان والعلم أخوان لا يختلفان

بقلم حضرة الخوري يوسف الدشبي

من البلاء علينا في هذا الوطن الشامي هو حبّ التقليد والتخلّق باخلاق غيرنا دون روية وإعمال فكرة. ولا يقتصر هذا الداء الوبيل على البعض ممن يدّعون العلم والمعرفة بل يتناول ايضاً كثيراً من الجهلة والسذّج الذين يُقلعون عن مذاهب الحياء ويجاهرون بضلالهم مفاخرين علينا بما اصابوهُ باكتشافهم الجديد وسعة مداركهم واستقراء مخبآت العلم وتمحيص حقائقهِ ممّا يتطلبهُ على زعمهم التمدّن العصري. ومن يُقنعهم ليقصروا عن باطلهم او يردعهم ليرتدعوا عن جهالتهم ؟

ان من نتائج الفلسفة المستحدثة اضاليل تنشرها بعض الفلاسفة المارقين في الامصار الغربية منها : ادعاؤهم ان الايمان والعلم ضدّان لا يأتلفان. وما لبثت هذه التعاليم حتى تلقفها بعض ابناء هذه البلاد وشرعوا يجاروننا بها رغماً عن كساد هذه البضاعة في مصادرها وتفنيدها بما ردّ حجّة حامليها عليهم. ولا يقف اصحابنا عند هذا الحدّ من غيابهم في أودية ضلالهم وركوبهم متن غوايتهم بل يحاولون بثّ هذه المبادئ القتّالة في نفوس العامّة وهم لذلك يسلكون اليها كلّ سبيل ولو عقلوا وطالعوا ردود علمائنا وتآليفهم التي ليس وراءها مذهبٌ لطالب او جروا على منهاج اجدادهم وآبائهم لكانوا انصفونا وكفوا البلاد شرّ هذه الاضاليل - على اني لا اتوخّى بهذه المقالة ردّ زعمٍ او تخطئة وهمٍ او الدفاع عن تعاليم الدين فليس الدين في حاجة لمن يتحرّى الدفاع عنه. بل ما حداني لكتابة هذه الأسطر هو مؤاخذة بعض

ابنا، هذا الوطن الذين يتهافتون على ما يقذفه البحر الينا من بضاعة كسدت في اماكنها ولم تروج سوق نفاقها سوى عند اهل النفاق وذكراً بعض أقطاب اهل العلم وما قرروه بشأن هذه الاضاليل التي يعدها بعض شبان هذا العصر من اهم ما اكتشفه العلم الحديث لحد الان عبرة لمن يعقلون وذكرى لمن يفقهون

﴿ جان باتيست دوماس ﴾ (J. B. Dumas) هو احد ائمة الجيل الماضي كيماوي شهير ومرجع اكتشافات عديدة . أسس مدرسة الصنائع والفنون الشهيرة بباريس . وعندما أُدرج بسلك اعضاء جمعية العلوم الافرنسية (الاكادمية) صرح جهاراً بايمانه بخلود النفس وبمعتقد المسيحي . ولم يكن يني قط عن ممارسة الفرائض الدينية باوقاتها . ومن تصريحه امام خاصة الناس وعامتهم . ان الايمان والعلم اخوان لا يختلفان . مقدماً للجميع افضل مثل على تمسكه بعروة الدين الوثقى وسمو آدابه . وكثيراً ما كان يردد على مسمع ائمة عصره . ان حقائق الوحي تزداد رسوخاً كلما ازدادت مخيلتنا علماً . توفي دوماس وقد ناهز الثمانين بعد ان حصل على جميع الساعدات الروحية (١٨٠٠—١٨٨٤)

افلا يخجل اصحابنا اذاً ممن اذعروا العلم ويحتقرون من غلوائهم ويقصرون عن القول . هذا التعليم ينافي العلم : وهذه القضية لا يدركها عقلي . ؟؟

﴿ كوشي ﴾ (Cauchy) هو فيلسوف ورياضي معاً اشتهر بابحاثه الخطيرة ونظرياته التي ادت للعلوم اجل خدمة . او غسطين كوشي كان يتعزز بمذهبه الكاثوليكي ويُدل به مفتخراً . فليرفع اصحابنا حجاب سمعهم لما يقول لعلهم يعتبرون فيبصرون رشدهم : « كم اراني سعيداً ومحظوظاً معاً ان اكون مسيحياً اعتقد بيسوع المسيح ابن الله وبخلود النفس اسوةً بغيري من افاضل قومهم وعمدتهم نظير تيكو براهي (١ وفرنسوا باكون (٢ وكوبرنيك (٣ ونيوتون (٤ وفرمات (٥ وبسكال (٦ ولابتس (٧

١) (Tycho Brahé) هو عالم فلكي شهير اخترع اموراً كثيرة وله تآليف يُرجع اليها بشاكل هذا العلم (١٥٤٦—١٦٠١)

٢) (François Bacon) الوزير الانكليزي هو مرجع فلاسفة عصره ولم يقل قوله الذي ذهب مثلاً « الإلمام بالعلوم (اي سرقتها القليلة) تُقصي عن الله والتبحر فيها يُهدي اليه » الا بعد إعمائه الطويلة وتضلعه من العلوم . لباكون مقالات شائقة بحقيقة الدين المسيحي وصحة الاناجيل (١٥٦١—١٦٢٦)

٣) (Copernic) هو كاهن بولوني اشتهر بعلم الفلك واكتشف اموراً

وغريمالدي ١) واولر ٢) وبورهاف ٣) وبويل ٤) ولوك ٥) واديسون ٦) وهالّر ٧) وكثيرين غيرهم ممّن امتازوا بعلومهم الرياضية والفلسفية والطبيعية . كما اني افتخر بكوني كاثوليكيًا أؤمن بما تعلمهُ الكنيسة المقدسة مثل غاليلاي ٨)

كثيرة لم يسبقهُ اليها احد . وبيّن قبل غليلاي انّ ارضنا تدور حول الشمس ولم يتعرّض لهُ احد من ارباب الدين كما تعرّضوا لغليلاي لفضوله (١٤٧٣-١٥٤٣)

٤) (Isaac Newton) هو اسحق نيوتون الفيلسوف الانكليزي اشتهر بعلم الفلسفة والطبيعيات والفلك وهو اول من اكتشف نواميس الجاذبية والثاقل والعناصر التي يتألف منها النور. والمذكور تأليفٌ بحقيقة الاناجيل وصحتها ومطابقتها لم يُنسَج على منواله (١٦٤٢-١٧٢٧)

٥) (P. Fermat) هو رياضيّ اكتشف امورًا جديدة بحساباته الدقيقة بما يخصّ علم الهيئة (١٦٠١-١٦٦٥) ٦) (Pascal) هو فيلسوف وعالم طبيعي وكاتب بليغ له خطرات افكار شائقة عن الدين المسيحي (١٦٢٣-١٦٦٢)

٧) (Leibniz) هو عالم وفيلسوف الماني وهو ايضاً لاهوتيّ اتقن علم الدين وقد سعى مع بوسويه الخطيب الشهير ليعيد الكنيسة البروتستانيّة الى الكنيسة الكاثوليكية (١٦٤٦-١٧١٦)

١) (Grimaldi) فيلسوف ايطالي (١٦١٨-١٦٦٣)

٢) (Euler) رياضي شهير يُعد من الطبقة الاولى بعلومه الفلكية والكهربية وله ردود شائقة على الكفرة والملحدين وكتابات نفيسة عن الخدم الجلّى التي قدمها الدين المسيحي للانسانية البشرية (١٧٠٧-١٧٨٣) ٣) (Boerhaave) هو طبيب وكيماوي هولندي الجنس لهُ عدّة تآليف بالطب والكيميا وكان يحسن اللغات الشرقيّة كالكلدانية والعبرانية . وله رسائل مطوّلة دافع بها عن الكتاب المقدس في العهدين (١٦٦٨-١٧٣٨)

٤) روبار بويل (Robert Boyle) هو انكليزي الجنس اشتهر بعلومه الطبيعية والكيماوية ولهُ تآليف دينية شائقة دافع بها عن حقيقة الوحي (١٦٢٦-١٦٩١)

٥) (John Locke) هو فيلسوف انكليزي من جملة تآليفه حقيقة الدين المسيحي (١٦٣٢-١٧٠٤) ٦) (Joseph Addison) هو كاتب شهير انكليزي الجنس ومن تآليفه الخاصة اثبات الدين المسيحي

٧) (Albert de Haller) هو جرّاح وعالم نباتي ولد في برن عاصمة سويسرة لهُ كتابات بليغة افحم بها الملحدي الايمان (١٧٠٨-١٧٧٧)

٨) (Galilée) هو اشهر علماء عصره في الرياضيات وعلم الطبيعة والفلك وُلد في بيزا من اعمال ايطالية اخترع واكتشف امورًا جديدة : الترمومتر وميزانًا لمعرفة الثقل النوعي للاجسام واصطنع اوّل نظّارة فلكية . وحذا حذو كوبرنيك في القول ان الشمس هي مركز عالم السيارات وان الارض تدور حول الشمس كباقي السيارات ولامهُ المعترضون لشرح الكتاب المقدّس (المشرق ٩ [١٩٠٦] : ١٧٨) مات فقيد البصر (١٦٤٢)

وكبلر (١) وبسكوفيش (٢) والأرزي الاب ديلاز من الآباء اليض والاب شيل الدومنيكي الضليع بالعلوم الاشوريّة والاستاذ برانلي مخترع التلغراف اللاسلكي والشعراء الفلقون دانتي وتاسو وكورنايل وراسين وبوالو والادباء شاتوبريان ولابرويار وجرديل (٣) وساكي (٤) والخطباء بوسويه وفنيلون وبوردالو وماسيليون والوف غيرهم •

«وكم أراني سعيداً ان أنتمُ بهدى ابناء الكنيسة من سَراة ووجهاء وملوك وامراء مثل كارلوس الكبير (Charlemagne) وغودفريد (Godefroid) وتانكراد (Tancrède) وبايار (Bayard) ودي كوكلين (Du Guesclin) وڤوبان (Vauban) وڤيلار (Villars) وكاتينا (Catinat) والقديس لويس التاسع وهنري الرابع ولويس الرابع عشر الخ ... » هذا ما كتبهُ كوشي موجزاً

وماذا نقول عن ذلك البطل المغوار والملك العظيم الشان (نابوليون بونابرت) ومن ينكر عليه تمسّكه بدين اجداده على انه وان كان في ابان عظمته وسكرة انتصاره نسي ردهاً من الحين ممارسة واجبات دينه لكنه كان أبعدَ من ان يكفر به او يرتاب بمعتقدات ايمانه . فكان ثابت العقيدة صحيح الداخلة وقد صرّح على مسمع الجميع بمفاخرته بدين اجداده قائلاً : « افتخر بكوني مسيحياً وابن الكنيسة الكاثوليكية وكم يسوءني ان ارى ابن اخي يذهب غير مذهبنا ويجري على غير منهاجنا . وعندي ان افضل خدمة قدمتها لفرنسة هي احياء الدين الكاثوليكي وإعلاء منارهِ فيها . هو الدين لا مرية يدفع عنها كل ضرر لا سبيل لها للتخلّص منه الّا به ... »

وعندما كان اسيراً في جزيرة القديسة هيلانة لم يكن ينقطع عن التأمل ملياً في

١) (Jean Képler) عالم فلكي هو اول من وضع نظريات محكمة في السيارة المريخ والنواميس المعروفة بنواميس كبلر التي بواسطتها ترقى العلامة نيوتون الى اكتشاف مبدأ الجاذبية (١٥٧١—١٦٣٠) ٢) (Boscovich) هو احد الاباء اليسوعيين الجاثي الجنس عالم رياضي وهو اول من عُني بنشر فلسفة نيوتون في وطنه (١٧١١—١٧٨٧)

٣) (Gerdil) هو احد الكرادلة الشهيرين استاذ بلوديا الفلسفية (١٧١٨—١٨٠٢)

٤) (Angelo Secchi) هو احد الاباء اليسوعيين اشتهر بعلومهِ الفلكية له كتاب شهير عن الشمس وتركيبها (١٨١٨—١٨٧٨)

ما كان يعتقدهُ في صغره وما تعلّمهُ من مسائل التعليم المسيحي . فكان يزداد تيقناً وتمسكاً بالحقائق الدينية التي لا عزاء ولا سعادة تامّة الّا بها . وكان يتمم فرائضه الدينية بكل احترام ويحضر كل يوم الذبيحة الالهية التي كان يقيمها احد الكهنة الذي استدعاهُ لهذه الغاية . وما كان اشدُّ اعجاب رفقائه في منفاه اذ كان يشرح لهم حقائق الدين المسيحي ويثبتها لهم بالادلة الدامغة داحضاً اعتراضات المارقين والجاحدين ببراهين لا تدع مجالاً للشك والريب

وعندما حضرته الوفاة وشعر بمغادرته هذه الدنيا صرف من عنده اطباءه واستدعى كاهنه الاب فينيالي وقال لهُ : « ابتِ انني ولدتُ كاثوليكياً وعشت كاثوليكياً وأُريد الآن ان اموت كاثوليكياً على دين اجدادي . انني اؤمن بما تؤمن به الكنيسة المقدسة واريد ان اتمم باخلاص وخضوع كل ما تأمرني به واودّ من صميم الفؤاد ان احصل على الاسعافات والمساعدات التقوية التي تقدمها لابنائها عند ساعة الموت »

عندئذٍ تقدم نابوليون من منبر التوبة بكل إخبات وخشوع ثم تناول القربان المقدس ومُسح المسحة الاخيرة ووجههُ يتدفق سروراً ورجاء ثم التفت الى القائد مونتولون الذي كان حاضراً وقال لهُ : « كم اراني سعيداً الآن اذ اتممتُ ما فُرض عليَّ وكم اشتهي ان تنالك هذه المنّة عند ساعتك الاخيرة . .

« أجل لم اكن امارس شعائر الدين وانا في بسطة مجدي وابّهة عرشي لكني لم انكث عهد ايماني ولم اكفر بحرمتهِ . وبالحقيقة كم كان يلذُّ لسمعي قرع النواقيس ومشاهدة الكهنة رُسل السلام على الارض فقد كان ذلك كله يُحدث في قلبي تهيباً وفي نفسي تأثيراً يُحييان فيَّ شواعر الايمان الطاهر . ان الحياء البشري وضعف هذه الطبيعة الساقطة قد طالما ثقّفاني لأسدل على ذلك حجاب الكتمان اما الآن فاني اعترف بهذا التقصير ولا احتجُّ لنفسي منه »

ثم امر ان يُنصب له هيكل في احدى الغرف المجاورة لغرفته كي يتيسّر له ان يسجد للقربان الاقدس . وعلى هذا المنوال استأثر الله بالرجل العظيم نابوليون بونابرت وتغمّده برحمته

﴿باستور﴾ (Pasteur) الذي تُقام حاضراً في العالم حفلاتٌ لتذكار مولده

أشهر علماء الجيل الماضي وما تركه من الاختراعات والاكتشافات والتآليف في الطب والكيميا وعلم الطبيعة هي حجج ناطقة وادلة ساطعة على ما امتاز به . وليس من يجهل حياة هذا الفيلسوف الفاضل وما كان له من عظم المنزلة باعين كبار اهل العالم. في سنة ١٨٦٨ أنتخب دكوراً شرفياً لمدرسة بونة الطبية و ١٨٦٩ عضواً للجمعية الملوكية بلوندرة و ١٨٧٠ عضواً لمجلس الاعيان و ١٨٧٣ ارسلت له كلية اكسفورد شهادة الملفنة في العلوم و ١٨٨٣ انتُخب كاتب سر اكاديمية العلوم الدائم . وكان سابقاً دُرج عضواً بسلك جمعية الاكادمي وقد حاز من علامات الشرف والميزة عدة اوسمة من رتبة فارس الى رتبة الصليب الاكبر من جوقة الشرف.

وعندما دخل باستور جمعية الاكادمي (١٨٨١) القى خطاباً على الاعضاء كان له اشدّ وقع في القلوب واعظم تأثير في النفوس. وقد عدّ الاعضاء ذلك من باستور جراءة فائقة مغايراً كل المغايرة مبدأ من سلفه في الجمعية اذ جاهر باعتقاده وجود إله علة كل العلل .

قد كان هذا العلامة من اشدّ الناس تمسكاً بعقائده الدينية وقد كان يقول مراراً : «كلما ازددتُ تعمقاً في العلوم أزدادُ معرفة بعلةٍ أولى مرجع جميع العلل » .

وكثيراً ما كان يردد على مسمع الجميع من خاصة الناس وعامتهم : « لم توجد مباء» وعندما حضرته الوفاة استدعى اليه مرشد ضميره الاب بولنجير واعترف اعترافاً عاماً ومُسح بالزيت المقدس وكان في اثناء احتضاره يرفع كلّ هنيهة من الزمان الصليب الذي كانت وضعته امرأته بين يديه ويقبله بخشوع رافعاً عينيه الى العلاء . ولد باستور سنة ١٨٢٢ وتوفي ١٨٩٥

لم ينتشر خبر وفاة هذا الرجل العظيم حتى تسابق كبار اهل العالم من ملوك وعلماء وقواد على تعزية امرأته من حكّام فرنسا وعظمائها وملك بلجيكا والدانيمارك وروسية وايطالية وتركية وعلماء كل أمة

﴿لوفاريار﴾ (Le Verrier) هو عالم فلكي ترك لاهل العلم كثيراً من ابحاثه النظرية وآرائه الصائبة بما يخص العلوم الفلكية . اكتشف السيارة نبتون (Neptune) سنة ١٨٤٦ ولما اقيم مديراً لمرصد باريس قال : « لا يجوز ان يبقى المرصد محروماً

من تلك الاداة التي تذكرنا بالعمل العظيم اي عمل الفداء. وللحال زين بالصليب صدر قاعة المرصد

ان هذا العلامة لم يكن يقصر قط عن ممارسة الفرائض الدينية وهذا ما كان يجاهر به لجمعية الاكادمي التي كان هو من اخص اعضائها بقوله: «بالحقيقة لقد كنا بحاجة ماسة مدة الخمس والثلاثين سنة التي صرفناها بخدمة المرصد لأن تزيدنا هذه الشاهد البديعة التي اوجدتها الحكمة العلوية بمعتقدنا بخلود النفس وتوطد فينا الايمان بعلة سامية هي مصدر علل هذا الكون ومجانيه. وعليه ليس بدون تأثير وشعور سمعنا بجلستنا الاخيرة تصريحات احد الاعضاء المجيدين الذي اثبت هذه الحقائق كمبادئ واضحة للعلم الصحيح»

وعندما ألقيت في المجمع العلمي مسئلة ترشيح دروين ليكون مراسلاً للاكادمي انتصب لوفاريار واحتج على الاعضاء قائلاً: «انكم تبصمون الجمعية وصمة لا تمحى» فمنذئذ عدل الاعضاء عن تسمية المذكور باجماع الرأي. وعندما شعر بدنو ساعته الاخيرة استدعى الكاهن ليمارس الفرائض الدينية ويحصل على المساعدات الروحية وهذا ما كتبه لاحد اصدقائه من اعضاء الجمعية:

صديقي العزيز

لقد كنت كاتبتني مرارًا لكي اوثق بينما أعتقد وما ينطوي عليه قلبي من الشعور والعواطف عملًا بمبدإ صديقنا الفاضل كرشي. فلتطمئن الى نفسك فقد حققت امانيك مع الشكر على حسن ظنك في. فهو راسي استدعيت كاهن سان سلبس الذي رتب امور نفسي وغدا يأتيني بالزاد الاخير. فكم كنت اشتهي ان تكون في باريس لتحضر منادواتي زاد الراحلين. تحريرا ٢٥ تموز سنة ١٨٧٧

فما قول اصحابنا دعاة الفلسفة الكاذبة بهؤلاء العلماء فكأنهم لم يعطوا ما أعطوا هم من حدة الفؤاد وسرعة الخاطر والعلم الكافي ليجاهروا بكل وقاحة: «الدين والعلم ضدان لا يجتمعان»

فعندما يأتيك احد ممن تخرجوا في المدارس اللادينية او على علماء ملحدين ويأخذ يتكلم بلغو مقاله ويتحكم في الجدال مكابرًا بقوله: «ان هذا التعليم ينافي العقل وهذه القضية تعاكس العلم» فقل له: «نحن لنا ايماننا وحسبنا فخرا ان نكون من

عداد من يؤمنون كامبار (Ampère) وفولتا (Volta) اشهر علماء الطبيعة وهاوي (Hauy) وروجه (Rougé) وروسي (Rossi) وكوفيار (Cuvier) وكلود برنار (Claude-Bernard) ولابلاس (Laplace)ولو شئنا تعداد علماء كل عصر لاحتجنا الى مجلدات . . كما اننا نفتخر ايضاً بان نكون من عداد ذوي الشرف والمجد من كل امة وجنس ولغة كملوك فرنسة والنمسة والمانية وايطالية وروسية وباقارية وبولونية وهولاندة والدانيمارك وسويسرة وسكوتية وبلغارية واليونان والصرب واميركا الشمالية والجنوبية الذين اتخذوا المعمودية صبغتهم والانجيل كتابهم والصليب لواءهم ولم نسمع احداً من اولئك الرجال العظام من ملوك وعلماء وقواد وامراء منذ ما اشرقت عليهم انوار الدين المسيحي ادّعى ادعاء ذوي الفلسفة المستحدثة بانّ «الدين والعلم ضدان لا يجتمعان »

اليس الشرف والفخر في اقتفاء آثار اولئك الرجال العظام والعلماء الاعلام الذين اخضعوا اعناقهم لنير الدين وهم اكثر عدداً واوسع علماً واسمى مقاماً من المارقين الذين يرتدون برداء الخيلاء ويمتطون ظهر التيه والعتوّ مدّعين انهم من حضنة العلم واصحاب الذكاء الرائع

على انّا اذا اعتبرنا عدد العلماء الجاحدين وجدناه قليلاً بالنسبة الى المئات من جهابذة اهل العلم والنظر الذين اتخذوا لهم الدين عدّة وشعاراً وتمسّكوا بعقائده المقدسة . فانّا اذا تقصّينا في التدقيق والبحث عن العلماء المدودين في كل الاجيال والامصار رأينا ان ليس فيهم سوى واحد من ثلاثين او اربعين ترك جادّة الدين وتبع اصحاب الزندقة والكفر . بل تزيد ونقول ان اكثر اولئك المارقين كانوا على بيّنة من امر ضلالهم ولذلك كانوا عند دنوّ ساعتهم الاخيرة يقلعون غالباً عن غيّهم ويرتدّون عن كفرهم ويرجعون الى حضن الديانة التي كانوا تنذروا بها في حياتهم

وذلك ما حدث لزعماء المارقين في الاعصر المتأخرة . فولتير نفسه الذي عُرف بكفره ومناوأته للدين لمّا ثقله المرض استدعى كاهناً ليساعده على الرجوع الى ربه وكان ذلك قبل وفاته بشهر واحد . واذ خفّت وطأة المرض وأمن الخطر عاد الى اطواره الكفرية ولم يلبث ان عاوده الداء فاستدعى الكاهن ثانية ليعترف بجرائره وينال الصفح من كفره كما صرّح عن ذلك طبيبة نفسه . ولكن عبثاً كان يطلب

فولتير مشاهدة الكاهن لأن اقرانه لم يمكنوه من ذلك خشي عليه. وما حدث لفولتير قد حدث لاحد تلامذته دلامبرت فان الفلاسفة الكفرية احاطوا به عند احتضاره ولم يتركوه وشأنه. وقد قال احدهم: «لو لم نكن هنا لكان صديقنا هذا حذا حذو غيره فرجع الى دين اجداده والتجأ الى الكهنة».

على ان فولتير وان كان تظاهر بكفره لكنه كان يعتقد كل الاعتقاد بوجود علة سامية هي علة كل العلل كما قال شيشرون الخطيب الروماني وعليه كان يعلّم خادمهُ حقيقة هذه العلة التي تقتصّ من الرذيلة وتُثيب الفضيلة. ففي احد الايام بينما كان يشرح هذه الحقيقة لخادمه دخل عليه تلميذهُ دلامبرت بغتةً فنظر الى فولتير خلسةً واشار اليه أن: أسكت. وبعد ان صرف الخادم من عنده قال لتلميذه: «ومن يؤمّنني من هذا الرجل المريض التفكير والقتول الساعدين. ويضمنني واياك سقف واحد سوى اعتقاده بوجود علة سامية تدرك خفايا القلوب وسرائر الضمائر وتعاقب اصحاب الجرائم؟».

ومن اغرب ما حدث لديدرو (Diderot) وهو احد فلاسفة الاعصر المتأخرة ومؤلف القاموس العام المشهور (١) انه كان يختلي بابنته الصغيرة ويشرح لها مبادئ التعليم المسيحي. فاندهل منه احد اصحابه الذي كان يؤازرهُ بتأليفه المذكور فقال له ديدرو: «ان محبتي لابنتي تقضي عليَّ ان اضمن راحتها في حياتها وسعادتها في مستقبلها ولا سبيل للحصول على هذه الامنيّة الّا بتعاليم الدين المسيحي ولئن كنّا نسخر بن الناس فلا نسخر ممّن لنا».

فماذا تقول يا رعاك الله بهؤلاء العلماء الكفرية الذين يسكرون براحة العلم وما ظنك في امرهم واي منزلة تخالهم فيها من الهيئة الاجتماعية اذا قابلتهم بذلك العدد

(١) ديدرو هو احد كتبة دائرة المعارف الكفرية (Les Encyclopédistes) وهم عصبة من دعاة الفلسفة المتحدثة نشروا بين العامة تأليفهم المشهور بالقاموس العام الذي لم يكن بالواقع سوى مجموع الاضاليل والمثالب ضد الدين. وقد اصبح هذا التأليف مستودع اسلحة الكفر تغزي به اصحابه اعداء كل طائفة دينية. وقد كان لديدرو ودلامبرت اليد الطولى في هذا العمل الذي احلّه اعداء الدين اعظم منزلة فاقتنته جميع المكاتب وتهافت اليه طلاب العلوم. ومن عداد الكتبة الذين ساعدوا على تحرير القاموس المنوه به كان كونديلاك وهلفاتيوس ومولباك ودوباتون وفولتير ومارمونتيل وروسو ومونتسكيو

العديد من حضنة العلم ومشاهير الامم واصحاب الادمغة الواسعة الـذين تراهم في كل زمان ومكان يخضعون لمراسيم الدين ويأتمرون باوامر الاله القدير واضعين اتمّ الرضوخ لما يفرضه عليهم من الواجبات. ولعمري ماذا حملهم على احناء رؤوسهم امام الدين سوى الحقيقة الدينيّة السامية التي تجلّت لهم باجلى مظاهرها

وعبثاً يتـعقرهؤلاء بشرع الآداب ويدّعون ان الآداب هي من آثار الانسانيـة وليست من الله وذلك ليكروا وجود الخالق ويطلقوا لذواتهم اعنّة اميالهم متخلين من كل تبعة ولم تكن لنعجب من هذه الحركة التي قام بها البعض من طلبة المدارس اللادينية واساتذتها ادعاء ان العلم والايمان ضدان لا يأتلفان فقد تقدّمهم اناس من قبل على عهد الثورة الافرنسية ١٧٩٣ وحاولوا ان يمحوا اسم الله واثار الـذين من القلوب مدّعين ان الآداب البشرية هي دين الانسان الحقيقي بمعزل عن الله. ومن ثمّ حدثت تلك الثورة الهائلة على الـدين فقتلت عدداً من الاكليروس الاتقياء ونهبت الاديار وافسدت الابكار وابطلت كل شعائر الدين. ونصبت على المذبح بكنيسة نوتردام في باريس صبيّة عريانة مكللة بالزهور وكان يتقدم اصحاب الـدين الجديد امام تلك الالهة الـسافلة ويسجدون لها. وقـد املوا ان يحركوا في قلوب الشعب نوعاً من العبادة الجديدة في التراتيل ذات الخلاعة التي كانت تنشدها الفتيات امام تلك الصبية المفضوحة وان ينشـروا نوعاً من الآداب بواسطة مواعظ العظماء من الفلاسفة الكفرة ولكن ساء ظنّهم وخابت آمالهم وتحققوا عندئذٍ ان دون الله لا يمكن ان توجد آداب حقيقية لان معابدهم وبيوتهم ومدنهم غدت مأخر للزنا ومجامع اللصوص والقتل والسرقة والفجور والسكر. وعندما شاهد روبسبيار الرجـل السياسي الشهير وسفّاك الدماء نتائج الدين الجديد اخذه الرعب كل مأخذ وهرع الى المذبح وتناول القلم بيده وكتب على واجهته: «ان شعب فرنسا يؤمن بوجود خالق السماء والارض وبخلود النفس». فينتج من ثمّ ان الآداب والدين هما اخوان لا ينفصلان كما انتجنا ان العلم والدين اخوان لا يختلفان

وما احسن ما نجيب اخيراً من ينكرون علينا بعض عقائدنا من ذوي الاصلاح المزعوم ما اجاب به العلّامة بوسويه سيدةً بروتستانتيّة كانت تدّعي العلم والمعرفة. طلبت هذه السـيدة مناظرة الاسقف المشار اليـه بمعتقده ومذهبـا واذ لم ت

بُدًّا من اجابة طلبها بناء على رغبة الكثيرين من الطرفين . ضرب لها موعداً تأتي به فلم ينقضِ الزمن المحدود حتى تألّب بنــادي الاسقف جمهور غفير من كبار القوم وعلمائهم . ولما استقرّ بهم المقام طلبت السيدة المــذكورة من الاسقف ان يلقي من الاسئلة ما يبدو له . فاحتار الاسقف بامره فكان من جهة يتردّد بصحة اهتدائها وارضاء المتعنّت صعبٌ . ومن جهة اخرى لم يكن يستحسن السكوت بموقفهِ الحــالي فرفع عينيهِ الى العلاء وطلب من الله ان يُلهمهُ ما يقول . ثم التفت الى الســيدة وناولها مجلداً كبيراً من تأليف القديس اغوسطينوس كان على الطاولة امامه . فاخذت المذكورة التأليف الومأ اليه وشرعت تقلّب صفحاتهِ مندهلة من سمو تعاليمه وفصاحته . ثم ناولها مجلداً آخر من تأليف القديس يوحنا فم الذهب فازدادت به تعجباً واخذت تطري القديسَين المذكورين وتنشر طراز محاسنها في المجلس معدّدة مآثرهما ومناقبهما . ثم ناولها الخلاصة اللاهوتية للقديس توما فصاحت على الفور : « هؤلاء هم حقيقة عمدة الدين المسيحي يُرجع اليهم في المشاكل ويُستنار برأيهم في المعضلات ونحن معاشر الاصلاح نردّد اسمهم بالتجلّة والاكرام » . وشرعت تقرّظ وتعلن مفاخر علماء الكنيسة مثل القديس ايرونيموس وغريغوريوس وباسيليوس وترتوليانوس الخ . عندئذٍ التفت اليها بوسويه وقال لها :

« اسألك ايتها السيدة ان تبيّني لي الفرق بين من ذكرتِ من العلماء كاغوسطينوس وفم الذهب ومار توما وباسيليوس وترتوليانوس وبين زعمائكم فلان التاجر او الصانع او المعلم والسيدة فلانة صاحبة المقام الرفيع وفلانة وضيعة الحسب الخ . . .

قالت المعترضة : « غلبتني ايها السيد الجليل بهذه المقابلة فهيهات ان يكون من ذكرت نظراء وامثالاً لاولئك العلماء المحققين الذين تفتخر بهم الامة المسيحية ! »

قال بوسويه : « هذا هو الفرق بيننا وبينكم ايتها السيدة نحن نعتمد بما يخص تعاليم ايماننا على تعاليم اغوسطينوس وايرونيموس ويوحنا فم الذهب ومار توما وغيرهم من العلماء الاعلام ممن تفاخر بهم الامة النصرانية جمعاء لا على رأيي انفسنا عكس مذهبكم الجديد الذي يُبيح لكل امرئ تفسير الكتاب المقدس وتعاليم الدين بما يبدو له »

فلم تجب السيدة بكلمة لكنها ما أبطأت ان جحدت مذهبها امام السيد المذكور

مُثبتة على صحته وغيرته واصبحت منذ ذلك الوقت نموذجاً حياً لاشاعة كثيرات من لشراق مثلها

ولعمري من هم الذين يفاخروننا باكتشافاتهم العلمية الجديدة ؟ هم شبّان من ابناء المدارس اللادينيّة . وكم يسوءني ان اردد هنا ما قاله لي احد ابناء هذه المدارس بينما كنا نتطارح الاسئلة بخصوص ضرورة الدين للانفة البشرية . . «ضع موسى وعيسى ومحمد بقفّة وغرّقهم في البحر» هذه هي تعاليم المدارس اللادينية شاء الآباء او أبوا . . وهل يرضى اليهودي والمسيحي والمسلم بان يتشرب ابناؤهم هذه المبادئ القتالة التي تنزع منهم كل عاطفة دينية وتؤدي بهم لمهاوي الدمار والفساد ؟

فليحذر ابناء هذا الوطن المحبوب من التعاليم الجديدة من التمدن العصري الذي قوامهُ الخلاعة والتهتُّك عند البعض ممن لا يدينون بدين . وليحذروا تقليد من لا تنطبق حياتهم واطوارهم وعوائدهم على حياتنا واطوارنا وعوائدنا فما احلى واسعد والذّ واهنأ عيشة اجدادنا بالحشمة والوقار بالقناعة بالبساطة بالتمسك بعروة الدين الوثقى فانما هي هذه سعادة العائلة البشرية في الحياة الحاضرة والمستقبلة (القديس بولس برسالته الاولى الى تيموتاوس ٤ : ٨)

صورة صك

وصية السعيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الاخيرة

تمهيد

اوقفنا احد كهنة الروم الكاثوليك الحلبيين الافاضل قبل عشر سنوات على اثر جليل للسيد البطريرك المخلّد الذكر مكسيموس مظلوم الا وهو وصيتهُ الاخيرة التي كتبها في ١٧ ك ٤ من السنة ١٨٥٥ وذلك عشرين سنة قبل وفاته وسنتين بعد ترقيته الى السدة البطريركية على طائفته . وقد بحثنا لدى كل ما نُشر طبعاً عن ذلك الحبر العظيم لعلّنا نجد في جملة تلك المنشورات اثراً لهذه الوصيةُ فلم نقف عليها . ومن ثمَّ احببنا نقلها الى صفحات مجلّتنا التي كشهادة حيّة

على ايمان السيِّد المذكور وتُقاه العجيب وتجرّده التامّ عن حطام العالم . وهذه النسخة قد صدّرها الناسخ بما حرفهُ :« صورة صكّ وصيّة السيِّد كيريوس مكسيموس مظلوم السيد الذكر الاخيرة التي املتْها عرّرة بخطّ يده الكريمة وقد نقلناها منها حرفياً خلوّاً من تغيير ونقصان وعليها الختم الكبيرة ». وعلى ظنّنا انّ هذه الصورة الاصليّة لا تزال بين اوراق السيِّد مكسيموس الموجودة عند اسرته الكريمة في حلب والله اعلم ل . ش

المجد لله دائماً

مكسيموس

برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي والاسكندري

والاورشليمي وسائر المشرق

اعلام بارز لكل من تطلّع عليه وهو

انني لما كنتُ بنعمة الله قد عشتُ مردّداً في ذهني وجوب انتزاحي بالوفاة من هذه الدنيا للبلوغ بمحجّة التوبة نفسها الى غايتي العليا قنياً بين اهتمامي لآخر هذا العمر قد وضعت وصيّتي الاخيرة قبلاً عدّة مرار لانني أحرّرتها اولاً منذ كنت قائماً وقبل ارتقائي بدرجة رئاسة الكهنوت مطراناً على مدينة حلب . قد دوّنتها ثانياً حين مبارحتي المشرق ذاهباً الى اوربة سنة ١٨١٣ بصك آخر . ثم انني جدّدتها ثالثاً في ٧ حزيران سنة ١٨١٧ في مدينة رومية بنوع مختلف عن تلك لاختلاف الظروف بتركي المطرانيّة المذكورة واقامتي من الحالة الذكر البابا بيوس السابع رئيساً على اساقفة ميرا ليكيا . والآن رابعاً عقيب ارتقائي من دون استحقاق الى سموّ المقام البطريركي في ٢٤ آذار سنة ١٨٣٣ بالانتخاب القانوني على مدينة الله انطاكية العظمى الامر الذي اثبتهُ لحقارتي قدس الحبر الاعظم غريغوريوس السادس عشر الكلّي الطوبى بموجب المنشور الرسولي الوارد لي منه مدوناً في ١٦ ايلول هذه السنة قد رأيت واجباً تحرير صك وصيتي الاخيرة الحاضر الذي بقوّته ألاشي الصكوك

الاولى مطلقاً واجعل كل قوة الاعتماد على هذا الصك وحده دون غيره واريد تنفيذه شرعاً خلواً من الكلام

ومن ثمَّ بتمام ارادتي وكمال اختياري وصحة جسمي وعقلي وجواز تصرفاتي شرعاً اعلن موضحاً واقرّ معترفاً :

﴿اولاً﴾ كما اني أجزتُ بنة من الله تعالى ايام حياتي حتى الآن ابناً لبيعته تعالى الحقيقية يونانياً كاثوليكياً مشتركاً بالايمان الارثوذكسي مع الكنيسة الرومانية ام الكنائس كلها ومعلمتين وبالطاعة لها حسبما ورثتُ ذلك عن آبائي واجدادي وتأكدته بالحق اليقين . فهكذا اريد ان اتمم بمعونة الهي ما بقي من ايام غربتي الحاضرة وارقد بالرب ماسكاً ضمن هذه الامانة الكاثوليكية وعليها قابلاً معتقداً منذراً معلماً الجميع بما تقبله هذه الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية وتعتقده وتنادي به وتعلمه مجملاً ومفصلاً رافضاً راذلاً حارماً كلما ترفضه هي وترذله وتحرمه . وقد عرفتُ بمن آمنت وهو القادر ان يحفظ وديعتي سالمة .

﴿ثانياً﴾ اني اودع بواسطة اسطري هذه جميع ابنائي اهالي الابرشيات الخصوصية والعمومية المحبوبين مني بالرب الوداع الاخير واستودعهم في حضن جراحات مخلصي يسوع المسيح وامنحهم جميعاً البركة الرسولية فرداً فرداً واترك لهم عند انفاسي الاخيرة ما تركه معلمي السماوي لتلاميذه قائلاً : «وصية جديدة أعطيكم ان يحب بعضكم بعضاً» . وهكذا اذ اودع للكاتدرا الانطاكية لوداع الخطير واعانق اخوتي الاعزاء مطارنة كرسي الطائفة الرداعية الطاهرة فاناشدهم بالرب متوخياً فيهم بابلغ نوع رسوخ المحبة التامة فيما بينهم وان يسرعوا في ان ينتخبوا قانونياً خليفتي بكل سلام واتفاق متجردين عن الغايات الذاتية وملاحظين مجد الله الاعظم وخير الانفس وافادة الطائفة لا غير

﴿ثالثاً﴾ اني اقبل الموت بكل طيبة خاطر وفاء عن زلاتي غافراً من كل قلبي لجميع الذين أساءوا اليَّ باي نوع كان طالباً لهم من الجود الالهي كل خير حقيقي ابدي وزمني . كما اني اسأل الجميع ان يصفحوا لي كل ما امكن ان اكون مزلاً به في حقهم باي وجه اتفق ان يحدث مني ذلك

﴿رابعاً﴾ اريد ان يدفن جسدي في كنيسة مدرسة سيدة البشارة ههنا ان

حدثت وفاتي في هذه الدار البطريركية او في مكان لا يكون بعيداً جداً عنها واما اذا رقدت بالرب في مدينة دمشق او في مدينة مصر او في محل آخر فلتلحد جثتي في تلك الكنيسة الكاثوليكية حيث يتفق موتي

﴿خامساً﴾ ان الاسقف فاكثر من اساقفة الطائفة الذين يكونون حاضرين عندي حين وفاتي مع المتقدم في اكليروس الانطاكي فهؤلاء حال انفصال نفسي من جسدي يكسرون امام شهود ختمي البطريركي الكبير مع قطعي الاسم والتاريخ من ختمي البطريركي الكبير ثم بعد ان يخرجوا الى برا، تلك الاشياء الضرورية للدفن يختمون على موجوداتي كلها باستيثاق امين

﴿سادساً﴾ ان وكلاء وصيتي هذه الاخيرة وهم حضرة الاخ العزيز كير اغابيوس مطران بيروت المحترم وحضرة الابن العزيز الحبيب الخوري باسيليوس شاهيات الجزيل الاكرام المنتخب مطراناً على كرسي الفرزل وحضرة الابن العزيز الخواجا الياس انطون صوصه الاكرم مع المتقدم في اكليروس الانطاكي الذين اخترتهم لتنفيذ هذه الوصية يفكون الختومة بعد الدفن عن موجوداتي ويحررون بها قائمة خصوصية :

(اولاً) جميع ما يكون باقياً في الوجود من تركة الكرسي البطريركي المحررة في الصك المحفوظ عندي مؤرخاً في ١٧ آذار سنة ١٨٣٣ والمدون في السجل البطريركي

(ثانياً) تلك الاشياء المحررة مني ومن يدي برسم الكرسي البطريركي كما هي محررة في السجل المرقوم

(ثالثاً) الاثاث الذي انا اقتنيته للدار البطريركية في مدينة دمشق حسبما هو مسطر في السجل المذكور ومثله كل ما اكون جددته من الموجودات وحررته في السجل برسم الكرسي ثم يحررون في قائمة اخرى خصوصية تلك الاشياء التي هي لي ملك حر من قبل ارتقائي الى السدة البطريركية اذ اني اقتنيتها حينما كنت رئيس اساقفة ميراليكيا من مالي الشخصي لا من احد نظير بدلات حبرية وامتعة فضية وما هو في صندوقي الخصوصي خلواً من تداخل للتركة البطريركية مع هذه بشيء . وهذه ايضاً مشروحة في السجل فاذاً بعد ان يحرروها وكلائي في القائمة فبمعرفة اهل الخبرة يعينون لكل منها ثمنه العادل بجانبه : اولاً ليعرفوا كمية قيمة هذه الموجودات . ثانياً يضيفون الى كمية قيمتها كل ما يمكن ان يوجد عندي بعد وفاتي من الدراهم

النقدية . ثالثاً يضمون الى هذه وتلك جميع ما يكون لي ديناً اما في ذمة اشخاص خصوصيين على سبيل القرضة واما عند وكلائي في المدن وباقي الداخيل البطريركية لحد يوم قودي بالرب او عند احد الاساقفة او غيرهم من كسورات نورية او حقوق وهكذا يعملون المجموع المرقوم باسره كتلة واحدة: وانا اوضح ان هذه البواقي تخصني شخصياً ولا تخص الكرسي البطريركي فذلك من قبيل ان الداخيل البطريركية لا يمكنها مطلقاً ان تكفي لمصاريفه كما هو واضح من الدفتر العام المبيّن كم من الدين المصروف من مالي الشخصي زيادةً من المدخول

﴿سابعاً﴾ انهم اي وكلاء وصيتي هذه الاخيرة يرفعون من المجموع المرقوم . (اولاً) كل ما يكون صُرف على احتفال جنازي ودفني فقط (لا على المجمع البطريركي لانتخاب خليفتي الذي يخصّه هو عينه ان يوفيه) . (ثانياً) من اصل المجموع المرقوم يفون كل ما يكون عليّ ديناً للناس اما بسندات مني بخطي وختمي على نفسي واما مدوّن ومحدَّد مني في دفتري على ذاتي او بينات شرعية او عرفية ثابتة . (ثالثاً) يؤخذون من المجموع المذكور في سبيل الرهن تفني كل ما هو محرر في القائمة الخصوصية المدوّنة مني ممضية بخط يدي مسجلة بختمي محفوظة صحبة هذا الصك عينه مشهوراً بها خلواً من ان يُنقصوا عنها شيئاً او يغيروا فيها شيئاً

﴿ثامناً﴾ انهم اي وكلاء وصيتي بعد اخراجهم من المجموع المرقوم الثلاثة الكميات المذكورة يجمعون الصافي منه ويقسمونه ثلاثة اقسام: يدفعون الثلث الواحد بيد خليفتي الذي يُنتخب قانونياً على الكرسي البطريركي وقفاً لهذا الكرسي . ويسلمون الثلثين الاخيرين بيد رئيس مدرسة البشارة هذه وقفاً مني ليتقيد لها في سجلها وبنظارتهم يُشترى لها رزق ثابت ويصير تنظير اوقافها المؤبدة

﴿تاسعاً﴾ ان خليفتي بعد جلوسه بطريركاً يتسلم من ايدي وكلائي المذكورين . اولاً ثلث الصافي المرقوم من تركتي كما تقدم القول . ثانياً جميع الصافي من متروكات الكرسي البطريركي المدون في القائمة المؤرخة في ١٧ آذار سنة ١٨٣٣ المذكورة آنفاً ثالثاً الاشياء التي تجددت للكرسي مني ومن يدي حسبما سبق القول . رابعاً الاثاث الذي اقتنيته للدار البطريركية بدمشق مع ما يمكن ان يتجدد بعد الآن في الدار البطريركية (الا الفرش الذي في الدار الملاصقة المدرسة فانه موهوب لها مني) .

خامساً يستلم منهم الاركيفيون (archives) البطريركي وسائر الاوراق وحجج الارزاق الثابتة المختصة بالكرسي عينه. سادساً لا اسمح لوكلائي بانْ يداعوا خليفتي بشيء من الدين الذي يكون لي على الكرسي البطريركي وهو الزائد في مصاريفي على مدخول الكرسي كما يوجد مؤرخاً في السجلّ لأني قد وهبت الكرسي هذا الدين مهما كانت كمّيته تاركاً لخليفتي الارادة فيا يقدّمه عن نفسي من القداديس. ثم اذا شاء هو ان يأخذ من مفردات تركتي الخصوصية المتقدم شرحها شيئاً للكرسي فلا مانع عليه بحيث يشتري ذلك بموجب ثمنه المعيّن له في القائمة ويخصمه من اصل الثلث الذي وهبته اياه.

﴿عاشراً﴾ انْ وكلائي يدفعون بيد رئيس المدرسة المرقومة الثلثين الآخرين من صافي تركتي وفقاً لما كما تقدم الشرح ثم لا يداعوها بشيء مما يوجد معيّناً في دفتري او في دفترها ديناً عليها . لاني منذ الآن أوهبها هذا الدين كما اني اصادق مثبتاً واكرر الايهاب لها بجميع ما صرفته عليها في عمارها وتأثيثها كما هو مدوّن منفصلاً في اوائل سجلها نمرة ١ وما اوفيتها اياه: (اولاً) بمبلغ ثمانية عشر الفاً وخمسمائة واحد عشر غرشاً ونصف عن ذمة سالفي السعيد الذكر كير اغناطيوس قطان المحكوم لها به من مجمع انتشار الايمان المقدس العام الملتئم في ١٠ ايار سنة ١٨٢٤ قيمة فيوريني (fiorini) ١٧٦٣ . (ثانياً) بمبلغ ستة آلاف وثلثمائة وثلاثة وستين غرشاً عن ذمة سلفائي الصالحي الذكر قيمة الصاكون والشاروبيكون والكاليلا[١] الزركشات بما لها ديناً على الكرسي البطريركي بستمائة وستة فيوريني. ثم اني وهبتها جميع ما يوجد من الاثاث في الدار البطريركية اللاصقة لها (الا الفضي والصندوق الذي يخصني ولا يحتوي على شيء يخص الكرسي وما خلا الاركيفيون والاوراق). غير ان المدرسة تلتزم بان تقدم لخلفائي ولارفاقهم (كلّ مرّة يحضرون اليها) كل ما يلزم من الفرش سواء كانوا مقيمين مدة طويلة او قصيرة كما انهم اي خلفائي ملتزمون بان يقدّموا للمدرسة عن معاشهم من وكلائهم ما يوازي مصروفهم في مدة اقامتهم في الدار

---

١) الصاكون (Σάκκος) المدرع الذي يلبسهُ احبار الكنيسة اليونانيّة . والشاروبيكون (χερουβικόν) كتاب التسابيح (؟) . أما الكاليلا (Καλυμμα) فهو غطاء ثمين للكاس . اطلب صورة الحلّة الحبريّة عند الروم الملكيين في المشرق (٩ [١٩٠٦] : ١١٢٨)

البطريركية ههنا نظير ما سلكتُ انا هكذا حسبما يوجد مدوناً في دفتر مدخولها .
فاذاً جميع ما انا وهبتهُ لهذه المدرسة ويمكن ان أُوهبها من الآن الى حين وفاتي من كلّي وجزئي فلا دعوى عليها من اجله لا من خلفائي ولا من وكلائي ولا من اقربائي بتةً لانني احتم بكلمة الرب العزيز سلطانها وبقرة الشريعة والحق وسلطاني الرسولي بألا يطالبها احد بشيء مما ذكر لانه هو وقف مني لها مستوفٍ بشروط الاوقاف والايجاب ولئن اتفق ان تنقص فلتحسب كاملة . ولكنني اريد من رئيس المدرسة انه اذا حدث ان احداً من الشبان الاقربائي الدمويين جاء الى المدرسة طالباً ان يدرس فيها العلوم من دون ان يربط ذاته بالنذر في ان يدخل في طغمة الاكليروس فليقبله فيها مجاناً كل تلك المدة التي هو يمكث فيها بشرط ان لا يكون وقتئذٍ موجوداً احد غيره من اقربائي على الصورة المرقومة ولكن يضادّ ذلك وجود غيره من اقربائي الدمويين في المدرسة إمّا بارتباط نذر اقامته فيها كاحد اعضائها مدة حياته كلها او اذا كان وجوده فيها على مصروفه السنوي او مرسلًا اليها من مطران حلب حسب فرائضها

﴿ سادي عشر ﴾ اني اثبت جميع الصكوك المعطاة مني على نفسي في شأن كنيسة القديس نيقولاوس المشيدة مني في مدينة مرسيليا خاصة طائفتنا الروم الكاثوليك مع بيت خورنتها حسب الصكين الدوّنين مني في ١ ت ٢ سنة ١٨٣٠ وفي ٢٨ ايار سنة ١٨٣١ والمكرر تسجيلها بخطي وختمي يوم تحرير صك وصيتي هذه الاخيرة بان لم يعد لي شخصياً على المحلين المرقومين لا حقٌّ ولا دعوى كما توضح الصكوك المرقومة

﴿ ثاني عشر ﴾ واخيراً انني اوصي خليفتي البطريرك الجليل توصية فعّالة باولادي اكليروس الكرسي البطريركي الخصوصي متقلّداً ذمته قانونياً وعدلاً : (اولاً) بان يحفظ لكل منهم فحوى الصك الذي بيده مني خلواً من تغيير وبان يتمم عملياً ما يلتزم به لهم كتبه حسبما توضح الصكوك المرقومة . (ثانياً) بان يلاحظهم عموماً وكلًّا منهم كبنين اخصاء له كما لاحظتهم انا وتعبت في تعليمهم وكمالهم . (ثالثاً) بان يعتبرهم بالكرامة المحقة وبالتقدم على جميع من هم دونهم من اكليروس الابرشيات كلها . (رابعاً) بان يستخدمهم ويؤازرونه في حمل اثقال السياسة البطريركية الباهظة

التي هو لا يستطيع وحده القيام بها حسنًا . فاذ قد عُرفت واضحاً ارادتي في وصيتي هذه الاخيرة مصرَّحة في الصك الحاضر فأحتم على جميع من يخصه بحفظها ونفوذها خلوًا من تغيير اصلًا . واثباتًا لكل ما تقدم ايرادهُ قد أمضيت هذا الصك بخطي وسجلته بختمي الكبير والصغير وطلبت من الشهود المرقومة اسماؤهم ادناه ان يشهدوا عليَّ بذلك تحريرًا في اليوم السابع عشر من شهر كانون الاول ختام سنة الف وثمانمائة وخمس وثلثين في الدار البطريركية الملاصقة مدرسة البشارة في عين تراز ضمن ابرشية بيروت . صحّ

مكان	القابل ما فيهِ صحيحاً
الختم	وقابلة على نفسه

مكسيموس البطريرك الانطاكي

صحَّ انه قد طلب منا قدس سيدنا كيريو مكسيموس البطريرك الانطاكي الكلي الطوبى ن نشهد عليه مقرًا امامنا ان هذا هو صك وصيته الاخيرة التي يريد ان يعمل بموجبها من دون تغيير فشهدنا بذلك واضعين اسماءنا وختوماتنا ادناه في التاريخ المرقوم حرر في ٢٩ ايلول سنة ١٨٣٦

الحقير باسيليوس شاهيات	الحقير اثناسيوس	الحقير كيرللس
	مطران طرابلس	رئيس اساقفة
	ومدرسة سيدة البشارة	بصرى وحوران
القس	الخوري	القس بطرس
امبروسيوس تدره	الياس قنده (؟)	سمار

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٤ أكثم بن صَيْفي

هو أكثم بن صيفي بن رُباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن

جروة بن أُسَيْد بن عمرو بن تميم اشهر حكّام العرب في الجاهلية وحكمائهم وخطبائهم كان من نصارى تميم وادرك الاسلام . ويقول بعض الكتبة ارسل وفداً من قومهِ الى نبيّ المسلمين مع ابنهِ حبيش فلمّا رجعا أعلموهُ بأمرهِ فاستحسن طريقتهُ وحضّ قومهُ على اتباعها وانهُ حاول الخروج الى عنده فمات قبل اجتماعهِ بهِ والله اعلم

وكان اكثم احد المعمّرين ذكرهُ ابو حاتم السجستاني في كتاب المعمّرين (.ed Goldziher, 9-18) وممّا رووا لهُ في ذلك قولهُ (من الطويل حماسة البحتري ع ٤٦١) :

وانّ امرءًا قد عاش تسعينَ حِجَّةً ... الى مائةٍ لم يَسأمِ العيشَ جاهلُ
مضت مئتانِ غيرَ ستٍّ واربعٍ ... وذلك من عَدِّ الليالي قلائلُ

فان صحّ قولهُ يكون بلغ من العمر مائةً وتسعين سنة . على انَّ لهذين البيتين روايةً اخرى لعلّها هي الصحيحة تجعل عمرهُ خمساً وتسعين سنة فقط وهي :

وانَّ امرءًا قد عاش تسعين حِجَّةً ... لخمسٍ ولم يسأمِ العيش جاهلُ
فلا ترجُ عمرًا بعدَ مَن فادَ انّما ... بقاؤكَ في الدنيا ليالٍ قلائلُ

وكان العرب يتقاضون الى اكثم ولا يردّون حكمهُ لنزاهتهِ وبرِّهِ . روى في الاغاني (١٥ : ٧٣) رَفعَ قبيلتَي الرِّباب وسعد دعواهما الى حكمهِ . واخبر السجستاني (ص ١٢) انَّ القعقاع وخالد بن مالك بن سَلْم النهشلي تنافرا الى اكثم بن صيفي أيهما اقرب الى المجد والسؤدد فقال : سفيهان يريدانِ الشرَّ ارجعا فان أبيتما فاني لست مفضّلاً احداً من قومي على احدٍ كلّهم اليَّ شَرْعٌ سواء . وخلا بكل واحدٍ منهما يسألهُ الرجوع عمّا جاء لهُ فلمّا ابيا بعث معهما رجلاً الى ربيعة بن حُذار الاسدي وحبس عنده إبلهما فمضيا وطلبا ردّها بعنف فقال اكثم (طويل) :

نُبِّئتُ انَّ الأقرعَين وخالدًا ... ارادوا بأن يستنفصوا عزَّ أكثما
(فويلُ اُمّهم لن يستطيعوا لمأربٍ) ... بعقدٍ ارادوا أن اُتَمَّ ويغنما

قال : اي يغنم خالد . وقال اكثم (طويل) :

سأحبسها حتى يبينَ سبيلُها ... ويَسرحُها تُحدَى الى الحيّ اسلَمُ

وغنمُها قومي وغنمُها يدي ... وجرداء من اهل الأفاقة ميلذمُ

واخبر ابو حاتم السجستاني ايضاً انَّ النعمان بن المنذر اصاب اسارى من تميم وحبسهم بالحيرة والقُطقُطانة فركب اليه وفودهم وفيهم اكثم بن صيفي حتى انتهوا الى النَّجف ثمَّ قدموا الحيرة واقاموا مدَّةً لم يحظوا بالدخول على النعمان ثمَّ شخص النعمان الى القُطقُطانة موضع في البرِّيَّة قرب الكوفة حيث كان سجنُ النعمان فسار الوفد اليها وهجم اكثم على بابها ونادى حارسَ السجن بقوله (من الرجز) :

يا حَمَلَ بنَ مالكَ بنِ أهبانْ ... هَلْ تُبلغنَّ ما اقولُ النُّعمانْ

انَّ الطعام كان عيشَ الانسانْ ... اهلكتني بالحبس بعد الحِرمانْ

من بين عارٍ جائعٍ وعطشانْ ... وذاك من شرِّ حِباء الضيفانْ

فسمع النعمان صوته واذن لوفد تميم ان يأتوهُ وقال: مرحباً بكم سلوني ما شئتم الّا اسارى عندي . فطلب اليه القوم حوائجهم وأبى اكثم ان يسأله فقال له النعمان: ما يمنعك . فقال اكثم : ابيتَ اللعن قد علم قومي اني من اكثرهم مالاً ولم اسأل احداً شيئاً انَّ المسألة من أضعف المكسبة وقد تجوع الحرَّة ولا تأكل بثديَيها فقال النعمان : صدقتَ سَلْ حاجتك . فقال: ناقتك برَحلها وخلعتك وكلُّ مكروب بالقُطقطانة والحيرة عرفني . قال: ذلك لك . فركب ناقتهُ في كسوتهِ ثمَّ نادى يا اهل السجن انَّ النعمان قد جعل لي مَنْ عرفني . قالوا: كلُّنا نعرفك انت اكثم بن صيفي . ثمَّ فعل مثل ذلك بالحيرة فأخرجهم ثمَّ قال (من الوافر) :

ثوَينا بالقطايطِ ما ثوَينا ... وبالمعتزين حولاً ما نريمُ (١

وأُخبرَ اهلُنا ان قد هلكنا ... وقد اعيا الكواهنُ والنجومُ

وآسانا على ما كان اوسٌ ... وبعضُ القوم مَلحيٌّ ذميمُ

---

١) القطايط هي القُطقُطانة السابق ذكرها . وقال ياقوت (٣: ٦٠٥) « انَّ المعتزين موضع» . ولم يزدْ ايضاحاً . ويروى : العزيين

فقلتُ لهم أيا قومي أبانت فكونوا الناهضينَ بها وقوموا
بوَفدٍ من سَراة بني تميمٍ الى أمثالهم لجأ اليتيم
فانكمُ لأن تكفوهُ اهلُ عليكم حقُّ قومكمُ قديمُ
وانكمُ بعقوةِ ذي بَلاءٍ وحقُّ المَلْكِ مكشوفٌ عظيمُ

هذا ما وجدنا من شعر اكثم بن صيفي . اما حكمهُ فكثيرة لو جُمع ما بقي منها لأنافت على عدّة صفحات . وقد عُرف اكثم بحكمتهِ حتى ضُرب بهِ المثل في ذلك وكانت الملوك يطلبون اقوالهُ . منهم ملك هَجَر او نجران طلب ان يكتب اليهِ باشياء ينتفع بها وان يُوجز . فكتب اليهِ (كتاب المعمّرين ص ١٦) : « ان احقّ الحمق الفجور . وأمثل الاشياء ترك الفضول . واياك والتبذير فانَّ التبذير مفتاح البؤس . واحوجُ الناس الى الغنى مَنْ لا يُصلحهُ الَّا الغنى واولئك الملوك . وحبُّ المديح رأسُ الضياع . وفي المشورة صلاح الرعيَّة ومادَّةُ الرأي . ورضا الناس غايةٌ لا تُدرك فتحرَّ الخير بجهدك ولا تحفِل سَخَط مَنْ رضاهُ الجور . . . الخ »

وروى لهُ هناك حِكماً اقترحها عليهِ ملك عرب الشام الحارث بن ابي شمر الغسّاني ليُرسلها الى هرقل ملك الروم فيعرف انَّ في العرب مثل خطباء غسّان حكمةً وعقولاً وألسنةً . فاجاب أكثم الى امرهِ . وكذلك نقلوا عن اكثم حِكماً بليغة كتبها لبعض ملوك فارس الذي كان عيَّر العرب بخفّة احلامهم وقلّة عقولهم فامرهُ النعمان بن المنذر ان يبيّن لهُ شيئاً يُعجب بهِ ملك فارس ويرغبهُ بهِ في العرب . فكتب : « ان يهلكَ امروءٌ حتى يضيعَ الرأي عند فعلهِ ويستبدَّ على قومهِ بأمرهِ ويُعجب بما ظهر من مروءتهِ ويغترَّ بقوّتهِ والامرُ يأتيهِ من فوقهِ والى الله تصير العاقبة » وهي طويلة اكتفينا بهذا

ولمّا كان يوم الكُلاب انذر اكثم على قومهِ بني تميم حين سارت اليهم مَذْحِجٌ باجمعها فقال : « استشيروا وأقلّوا الخلاف على امرائكم وكونوا جميعاً فان الجميعَ غالبٌ ولا جماعة لمن اختلف . تثبّتوا ولا تُسارعوا فانَّ احزم الفريقين الرَّكينُ وربَّ عجلةٍ تهَبُ ريثاً »

ومما يدل على نصرانيّة اكثم عدة حكم اخذها من الانجيل المقدس والاسفار الالهيّة هذه البعض منها تُروى في العقد الفريد لابن عبد ربّهِ وفي كتاب المعمّرين وفي شرح رسالة ابن زيدون كقولهِ: «أَحْسِنْ يُحْسَنْ اليك. ولكل عمل ثواب. ارحم تُرحم. وكما تدين تدان. وشتّان بين ما انت لاقٍ. ولا تُلزم أخاك ما ساءك. ولا تكوننّ راضياً بالقول. فتفضل الفعل على القول مكرمة. حيلةُ ما لا حيلة لهُ الصبر. ولسرّ سوءة: اخيك لا تعرفُ فيك. والدالُّ على الخير كفاعلهِ. وجازِ بالحسنة ولا تكافئ بالسيّئة. افضلُ الزاد ما تُزوّد للمعاد»

ولما حضرت اكثم بن صيفي الوفاة جمع ولدهُ وقال: «يا بنيّ الدهرُ قد ادّبني وقد احببتُ أن أؤدّبكم وازوّدكم امرًا يكون لكم بعدي معقلاً. يا بنيّ تبارّوا فانَّ البرَّ يُبقي في الاجل ويُنمي العدد وكفّوا ألسنتكم فانَّ مقتل الرجل بين فكّيهِ والصدقُ منجاة. ومن قنع بما هو فيهِ قرّت عينهُ فانَّ مصارع الالباب تحت ظلال الطمع ومَن سلك الجدد أمِن العثار وخير الامور اوساطها والإكثار كحاطب ليل ومن اكثر سقط. لا تخفكم مساوئ رجلٍ من ذكر محاسنهِ والحرُّ حرٌّ وان مسّهُ الضرّ....»

٥ عبد المسيح بن بُقَيْلة

احد اعيان نصارى الحيرة الذي اشتهر في الجاهليّة واوّل الاسلام. ولشهرته وشيوع اخباره نُسبت اليهِ امور غريبة كقصّتهِ مع سطيح الغسّاني وكزعمهم انهُ عاش ٣٥٠ سنة. وكلّ من ذكروهُ مجمعون على شرفهِ وثباتهِ في النصرانيّة بعد الاسلام ومصالحة خالد بن الوليد قومهُ على يدهِ في الحيرة

قال في معجم الشعراء للمرزباني: هو عبد المسيح الغسّاني ابنُ عمرو بن قيس بن حيّان بن بُقَيْلة (وفي الاغاني ١٥: ١١ روى نفيلة وهو تصحيف). وبُقَيْلة اسمهُ ثعلبة بن سُنَيْن (والصواب: سُنَيْن) الحارث. وسُمّي بُقَيْلة لأنهُ خرج في بُرْدَيْن اخضرين فقيل لهُ: يا حارث ما انت الاّ بُقَيْلة خضراء. فغلبت عليهِ». قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ٢٨٥): «وبنو سُنَيْن في الحيرة منهم بُقيلة صاحب القصر الذي يقال لهُ قصر بني بُقَيْلة بالحيرة ومنهم عبد المسيح الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة»

وقال ابن الاثير في المرصّع (ص٠١٠): «ابن بُقيلة جاهليّ قديم من المعمّرين يقال انهُ عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام فلم يُسلم وعاش الى ان غزا خالد بن الوليد الحيرة في خلافة الصدّيق (ابي بكر) رضَ واسمهُ عبد المسيح بن عمرو بن بُقيلة وكان نصرانيًا». قال ابو الفرج الاصفهاني (في الاغاني ١٥: ١١): «وكان عمرو بن نفيلة (بُقيلة) ابو عبد المسيح وزيرًا للنعمان». وذكرهُ ابو حاتم السجستاني في جملة المعمّرين (ص ٣٨ ed. Goldziher). وجاء في كتاب انساب العرب لسَلَمة بن مسلم (Ms de Paris, 2864 ff 197): «ومن علماء غسّان وشعرائهم وملوكهم ومعمّريهم عبد المسيح بن عمرو .... وهو ابن اخت سطيح» وورد مثل ذلك في التذكرة الحمدونيّة (Ms de Berlin, WE, ff. 216)

وقد روى بعض الكتبة كابن هشام في سيرة الرسول (ص ٩—١١) والطبري في تاريخهِ (١: ٩٨٣) وابن عبد ربهِ في العقد الفريد (١: ١٣٣—١٣٤) وابن العربيّ في المحاضرات (٢: ٥٠—٥١) اخبارًا غريبة مصنوعة عن وفود عبد المسيح بن بُقيلة على سطيح الكاهن خالهِ لا نُعيرها بالًا لما فيها من التباين والتناقض. زعموا انَّ كسرى اوفد عبد المسيح من العراق الى سطيح الذئبي هذا وكان بالشام وهو خالهُ اشبه بنسناس منهُ بانسان مسخ بلا عظام ليفسّر لكسرى رؤيا رآها استدلّ بها على مولد نبي المسلمين وسقوط دولة ملوك العجم بعد اربعة عشر ملكًا. وممّا رووا هناك من الاشعار لعبد المسيح قولهُ عند قدومهِ على سطيح فوجدهُ مشرفًا على الموت (من الرجز):

أصمُّ أم يسمعُ (١غِطريفُ اليَمَنْ ... أم فاز فازْلَمَّ بهِ شأوُ العَنَنْ (٢

يا فاصل الخطّةِ (٣أعيتْ مَنْ ومَنْ ... وكاشفَ الكربة في الوجه الغضَنْ (٤

اتاك شيخُ الحيِّ من آل سَنَنْ ... وامُّهُ من آل ذِئْبِ بن حَجَنْ

(١ ويروى: أم تسمعُ

(٢ ويروى: ام فاز فازلمّ بهِ شأوُ العَنَنْ

(٣ ويروى: وفاصل الخطّة

(٤ ويروى: وفارج الكربة في الامر العَنَنْ

ازرقُ مُمْهَى الناب (١ صرّار الأُذُنْ ... ابيضُ فضفاضُ الرداء والبَدَنْ

رسول قَيْل العُجم يَسْري للوسَنْ (٢ ... يجوبُ بالارض علنداةٌ شَجَنْ

ترفعني وَجناً ويَهوي بي وُجُنْ (٣ ... لا يرهبُ الرعدَ ولا ريب الزمَنْ

حتى أتى عاري الجآجي والقَطَنْ (٤ ... تلفُّهُ في الريح بَوْغاء الدِّمَنْ (٥

كأنَّما حثحثَ من حضنَيْ ثَكَنْ

ثم قال عبد المسيح عند رجوعهِ الى كسرى بعد ان فسَّر لهُ سطيح الرؤيا وقضى نحبهُ (من البسيط) :

شَمِّرْ فانَّك ماضي الهمِّ شِمِّيرُ ... لا يُفزعنَّك تشديدٌ وتغريرُ (٦

ان كان (٧ ملكُ بني ساسانَ أفرطهم ... فانَّ ذا الدهرَ اطوارٌ دهاريرُ

فربَّما اصبحوا منهم بمنزلةٍ (٨ ... يهابُ صولَهمُ الأُسْد المهاصيرُ (٩

منهم بنو الصرح بهرامٌ (١٠ واخوتهُ ... والهُرْمُزانُ وسابورٌ وشابورُ (١١

خَلَّوا المطيَّ وجَدُّوا في رحالهِمِ ... فما يقوم لهم سرجٌ ولا كُورُ

والناس اولادُ عَلّاتٍ فمَنْ علموا ... أن قد اقلَّ فمهجورٌ ومحقورُ (١٢

وهم بنو آدمٍ لمَّا رأوا نشبًا ... وذاكَ (١٣ بالغيبِ محفوظٌ ومنصورُ

---

١) ويروى : اصكُّ مِهْسَى الناب ٢) ويروى : يهوي للوسن ٣) ويروى : تحملُ وبناءٌ تهوي من وجَن ٤) ويروى : غار الجآجي والقطن ٥) ويروى : بوغا الدمن . وتكن جبل في البيداء ٦) ويروى : تفريقٌ وتنييرُ ٧) ويروى : ان يكُ ٨) ويروى : وربَّما وربُّما اضحى بمنزلة ٩) ويروى : صولهمُ . . الاعاصير

١٠) ويروى : اخو الصرح مِهرانٌ ١١) ويروى : سابورٌ وسابورُ

١٢) ويروى في مجموعة المعاني (ص ٩٥) : فمحتقرٌ ومهجور

١٣) ويروى : وهم بنو الامِّ يومًا ان رأوا نشبًا فذاك . .

والخيرُ والشرُّ مقرونان في قَرَنٍ فالخيرُ مُتَّبعٌ والشرُّ محذورُ (١

وروى في كتاب الحماسة البصرية (ج ٢ ص ٣٢ من نسخة مكتبتنا الشرقية) ابياتاً من هذه القصيدة (من البسيط) :

استقدرِ اللهَ خيرًا وأرضَيَنَّ به فبينما العُسْرُ اذ دارت مَياسيرُ
تأتي امورٌ فما تدري أعاجلها خيرٌ لنفسكَ ام ما فيهِ تأخيرُ
وبينما المرء في الأحياء مغتبطٌ اذ صار في الرمس تعفوهُ الأعاصيرُ
يبكي الغريبُ عليهِ ليس يعرفُهُ وذو قرابتهِ في الحيِّ مسرورُ
حتى كأن لم يكن الّا تذكُّرُهُ والدهرُ آيةُ ما حالٌ دهاريرُ

ثمَّ أتبعها بالثلثة الابيات الاخيرة السابقة مع اختلاف في بعض الروايات اثبتناها في ذيل المجلة

وكان عبد المسيح عابداً كثير التقى شيّد ظاهر الحيرة ديرًا بموضع يقال لهُ الجَرَعة عُرف بدير الجرعة وبدير عبد المسيح (معجم البلدان لياقوت ٢ : ٦٥١ و٦٧٧) . وفي هذا الدير يقول على ما روى ياقوت (من الرمل) :

كم تجرّعتُ بدير الجَرَعهْ غُصَصاً كبدي بها مُنصدِعهْ
من بُدورٍ فوق اغصانٍ على كُثُبٍ زُرْنَ احتساباً بِيَعَهْ

وكان قبل تشييده للدير ابتنى قصرًا بالحيرة ذكرهُ ابن حمدون في التذكرة قال : « وهذا القصر هو المعروف بقصر ابن بُقَيلة » وروى لهُ بيتين انشدهما لأبنائهِ (من الوافر) :

---

(١) روى ابن هذيل هذا البيت في كتابه عين الادب والسياسة (ص ١٣٥) بعد قوله « شرُّ ما في الكريم ان يتحلك خيرهُ وخيرُ ما في اللئيم ان يكفَّ عنك شرَّهُ »

لقد بُنيتُ للحدثان حصناً (١ لو انّ المرء تنفعه الحصونُ
طويلَ الرأس أقعسَ مشمخراً لانواع الرياح به حنينُ (٢

وأمّا اخباره مع خالد بن الوليد فذكرها البلاذري في فتوح البلدان قال (ص ٢٤٣) : « انّ خالد بن الوليد سار من اليامة الى العراق سنة ١٢ هـ (٦٣٤ م) قاصداً الحيرة فخرج اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيّان بن بُقيلة (واسم بُقيلة الحارث وهو من الأزد) وهانئ بن قبيصة بن مسعود الشيباني واياس بن قبيصة الطائي ويقال فَرْوة بن اياس وكان اياس عامل كسرى أبرويز على الحيرة بعد النعمان ابن المنذر فصالحوه على مئة الف درهم ويقال على ثمانين الف درهم في كلّ عام وعلى ان يكونوا عيوناً للمسلمين على اهل فارس وانهُ لا يهدم لهم بيعة ولا قصراً . . . وذلك في سنة ١٢ هـ . . وكان اهلها تحصّنوا في القصر الابيض وقصر ابن بُقيلة وقصر العَدَسيّين وهم من كلب نُسبوا الى أمّهم وهي كلبيّة ايضاً

وذكر البلاذري هناك حديثاً فكاهياً جرى لخالد مع عبد المسيح لمّا استقبلهُ فقال له خالد : من اين أقصى أثرك يا شيخ ؟ فقال : من ظهر أمّي . قال : فمن اين خرجت ؟ قال : من بطن أمّي . قال : ويحك في ايّ شيء انت ؟ قال : في ثيابي . قال : ويحك وعلى ايّ شيء انت ؟ قال : على الارض . قال : أتعقل ؟ قال : نعم وأقيّد . قال : ويحك انّا أكلّمك بكلام الناس . قال : وانا أجيبك جواب الناس . قال : أسِلْمٌ انت ام حَرْب ؟ قال : بل سِلْم . قال : فما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسفيه حتى يجيء الحليم . ثمّ تذاكرا الصلح فاصطلحا على مائة الف يؤدّونها في كل سنة . . »

وهذا الخبر قد رواه كثيرون فزادوا وانقصوا . منهم الجاحظ في البيان والتبيين (١ : ٢٠٣) والمسعودي في مروج الذهب (١ : ٢٢٠) وصاحب الاغاني (١٥ : ١١—١٢) وذكر هناك انّ عبد المسيح كان اعدّ لنفسه سمّ ساعة ليشربهُ ان لم يقوَ على مصالحة خالد فتناولهُ خالد وسمّى اسم الله واكلهُ . فتجلّلهُ غشية ثمّ افاق يمسح العرق عن وجههِ فرجع ابن بقيلة (بُقيلة) الى قومهِ فاخبرهم بذلك وقال : ما هؤلاء القوم الّا من الشياطين وما لكم بهم طاقة فصالحوهم على ما تريدون ففعلوا »

١) ويروى : بنيا ٢) ويروى : رفيع الرأس احوى . ويروى : اعلى . . بانواع

وممَّا رُوي من خدَم عبد المسيح للعرب ما ذكرهُ صاحب أنساب العرب (Ms. de Paris 2864, ff. 282) قال : انّ عمر كتب الى سعد بن ابي وقّاص بعد فتح المدائن انّ العرب لا تصلحُ الّا بارض تصلح بها الابل . فأتاهُ ابن نفيلة (بُقيلة) العبادي فقال: ادلُّك على بقعةٍ ارتفعت عن البقّة وسفلت عن الفلاة. فدلَّهُ على موضع الكوفة. قال ياقوت (٤ : ٣٢٣) وكان يقال لهُ سورَستان. وقال ايضاً (٢: ٦٧٧) انَّ عبد المسيح بقي في ديرهِ حتَّى مات وخرب الدير بعد مدَّة

أمَّا شعر عبد المسيح فتفرَّق نروي ما وجدنا منهُ في مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة ومطبوعاتها . فمن قولهِ ما انشدهُ بعد مصالحة خالد (في الوافر) :

أبعدَ المنذرَين أرى سَواماً ... تروَّحُ بالخورنقِ والسديرِ (١

تحاماهُ فوارسُ كلِّ حيٍّ ... مخافةَ ضيغمٍ عالي الزئيرِ (٢

وبعدَ فوارسِ النعمان ارعى ... قلوصاً بين مُرَّةَ والحفيرِ (٣

فصرنا بعد هُلْكِ ابي قُبَيسٍ ... كجرْبِ المَعزِ في اليوم المطيرِ (٤

تقسَّمنا القبائلُ من مَعَدٍّ ... علانيةً كأيسارِ الجَزورِ (٥

وكنَّا لا يُرامُ لنا حريمٌ ... فنحنُ كضرَّةِ الضَّرعِ الفخورِ

نؤدّي الخرج بعد خراج كسرى ... وخرجٍ من قُرَيظةَ والنضيرِ (٦

كذاكَ الدهرُ دولتهُ سجالٌ ... فيومٌ (٧ من مساءةٍ أو سرورِ

ووجدنا في بعض مخطوطات باريس (Ms. 1842 ff. 73) قولهُ (مجزوّ الكامل) :

المرءُ يأملُ أن يعيـ ... ـش وطول عيشٍ قد يضرُّهْ

---

١) ويروى : سوى ما يروح على الخورنق ٢) ويروى : مخافة أغضف

٣) ويروى : ارعى رياضاً بين مرَّة . . وبين سكَّة

٤) ويروى : بعد مُلك ابي قبَيْسٍ كمثل الشاء . . ٥) ويروى : كأنَّا بعضُ اجزاء الجزور . . . وبعض اعضاء ٦) ويروى : يؤدّي . . ونُؤدّي . ويروى : بعد خراج بُصرى . وخرج بني قريظة . . وقريضة ٧) ويروى : بيومٍ

تـغنى بشاشـتـهُ وبـأ ... في بعد حلوِ العيش مُرّه
وتـمـرّهُ الايام حـتى م ... مـا يرى شيئاً يسرّه

وجاء في التذكرة الحمدونيَّة (Ms de Berlin) : وفي معجم البلدان (٢: ٦٧٢) ذُكر انَّ بعض مشايخ اهـل الحيرة خرج الى ظهرهـا يختطُّ ديرًا فلمَّا حفر موضع الاساس وامعن في الاحتفار اصاب كهيئةِ بيتٍ وظهرَ أَزَجٌ معقود من حجارة فظنّوه كنزًا ففتحوهُ فاذا على سريرٍ من رخام عليهِ رجل ميّت وعنـد رأسهِ لوح فيه « انا عبد المسيح بن بُقيلة » (وافر) :

حلبتُ الدهرَ اشطرَهُ حياتي ... ونـلـتُ من المنى بُلغ المَزيدِ (١
وكافحتُ الامور وكافحتْني ... ولم أخـضـل بمُعضِلةٍ كؤودِ (٢
وكـدتُ أنالُ بالشَّرف الثُّريّا ... ولـكن لا سـبيـل الى الخلود

وممَّا روى القالي في اماليهِ لعبد المسيح (١: ٢٤٠) ما تمثَّل بهِ ابو جهم لمعاوية قال: نحنُ عندك يا اميرَ المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال (وافر) :

نميلُ على جوانبـهِ كأنّا ... نميلُ اذا نميلُ على ابينا
نقلِّبهُ لِنـخبُرَ حالتيْـهِ ... فنخبُرُ منهما كرَمًا ولينا

قاس لهُ بأنة الف ... (لها بقية)

⟪ ملحق بترجمة الحارث بن كَلَدة الثقفي ⟫ تضاف الى ترجمتهِ في العدد السابق هذه الابيات التي ذكرهـا لهُ صاحب الحماسة البصريَّة (ج ٢ ص ٣٣ من نسخة مكتبتنا الشرقيَّة) وقال أنها تروى ايضاً لغيلان بن سَلَمة الثقفي وهي (من الوافر) :

ألا أبلـغْ مُعـاتَبتي وقولي ... بني عمّي فقـد حَسُنَ العتابُ

١) ويروى : بلغ فوق المزيد ويروى : ولم اخضع لمعضلة ٢) ويروى في الشرف

وسَلْ هل كان لي ذَنبٌ اليهم   هُمُ منهُ فأعتبَهُ غضابُ
كتبتُ اليهمِ كتباً مِراراً   فلم يرجع اليَّ لها جوابُ
فما ادري أغيَّرهم تناءٍ   وطولُ العهدِ ام مالٌ اصابوا
فمن يكُ لا يدومُ لهُ وفاءٌ   وفيهِ حين يغتربُ انقلابُ
فعهدي دائمٌ لهمُ وودّي   على حالٍ اذا شهدوا وغابوا

ومما رُوي للحارث بن كلدة في كتاب حماسة ابن الشجري (نسخة مكتبة باريس ص ٧٦) بيتان رواهما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين للحارث بن حلزة (اطلب الصفحة ٣٠ من ديوانه الذي طُبع في المشرق قبلًا (من البسيط):

لا أعرفنْك إنْ أرسلتَ قافيةً   تُلقي المعاذيرَ ان لم تنفع العِذَرُ
انَّ السعيد لهُ في غيرهِ عظةٌ   وفي التجارب تحكيمٌ ومعتبَرُ

رقي العلوم في العام الماضي

بقلم حضرة الاب رفائيل نخله اليسوعي

من نعم الله الى البشريَّة انَّ كوارث العالم لم تثبط همم ارباب العلوم ولو قابلنا بين ما حظي العلماء باكتشافهِ في هذه السنين الاخيرة لم يقلَّ شأناً عما توفقوا الى ايجاده في سني الهدوء والسلام . ولنا على ذلك شاهد قريب في السنة التي أقرأناها الوداع .

ولبيان ذلك نقسم مقالتنا اربعة اقسام تشمل: اولًا العلوم الطبيعيَّة والكيمياء

وتطبيقاتها ـ ثانياً ترقي الوسائط النقلية ـ ثالثاً الطب وملحقاته ورابعاً متفرقات شتى

الفصل الاول ترقي الطبيعيات والكيمياء وبعض تطبيقاتها

رقي الرديوفونية اي التلفون اللاسلكي

ان الرديوفونية لَمن اعجب الفنون العصريَّة باكتشافاتها الرائعة ثمَّ بسرعة رقيها وانتشارها . قد سبقت لنا مقالة مطوَّلة عليها (في عدد آب ١٩٢٢) بيّنا فيها بالشواهد الجليَّة ان للولايات المتحدة قصب السبق على بقيَّة البلاد في هذا الفن الغريب . فهناك محطَّات رديوفونية عديدة تبثُّ في اثير الفضاء تموجات غير منظورة تسير بسرعة النور حاملة على اجنحتها الخفيَّة انواع الأخبار والمعلومات الجويَّة والخطب والمواعظ والاغاني ونغمات آلات الطرب . ومن اقدر تلك المحطات روزل پرك (Roselle Park) الباعثة تموجاتها الى بعد ١٦٠٠ كيلومتر

ومن جميل تطبيقات الرديوفونية ان الكاثوليك الاميركيين المعروفين بعالي همتهم وإقدامهم قد دشّنوا في نويرك «كنيسة التلفون اللاسلكي للولايات المتحدة» . فكل القداديس والعظات وبقية الرتب المُقامة فيها يستطيع حضورها عن بُعد مئات من الكيلومترات آلافٌ من الاشخاص العاجزين عن الذهاب الى الكنائس ، وذلك بواسطة اجهزة قابلة تتلقَّى تموجات الجهاز الباعث الموجود في نيويرك . ويُنذر عدد المستفيدين من خدم هذه الكنيسة بحسب الاوقات والاحوال من ٢٥ الى ١٢٥ الفاً

يليق بهذا المقام ذكر تطبيق آخر للرديوفونيَّة في الولايات المتحدة بلاد العجائب والغرائب . وهو ان مصلحة الصحة العمومية هناك قد اتخذت التدابير اللازمة لتمكين البواخر المجهزة بالرديوفونية من تلقي الارشادات الطبيَّة اللازمة الواردة من البرّ في حالة مرض احد الركاب وعدم وجود من يقدر على علاجهِ

رقي التلاميكانيك

التلاميكانيكيَّة (télémécanique) اسم غريب لفنّ اغرب هو عبارة عن تحريك آلة وادارتها وفقاً للظروف عن بُعد بواسطة التموُّجات اللاسلكيَّة . وهناك

مأثرتين رائعتين من احدث مآثر ذلك الفن العصري

(الاولى) نجاح الاختبارات الاخيرة التي اجراها المسيو دي برساي في تسيير الطيارات من بعد وبدون ان يديرها راكب. حلّقت طيارة من طرز ڤوازن (Voisin) بقوة ثلاثمائة حصان وكان المهندس يديرها من غرفته على الارض

(الثانية) ان الكابيتن ڤون (Vaughan) في ٢١ آب ١٩٢١ عرض في مدينة دِيتون (Dayton) من الولايات المتحدة سيارةً تسير بدون راكب في الشوارع

اشعاع الجسم البشري

لقد تعددت في الخمسين السنة الاخيرة اكتشافات اشعّة متنوعة غريبة الخواص من اشهرها اشعّة رنتجن او الاشعة المجهولة (rayons x) واشعّة الراديوم وما شاكلها من المعادن المشعّة. وقد اثبتت التجارب الحديثة وجود اشعّة منبعثة من الجسم البشري محيطة به على شكل احاطة الجوّ بالغبراء. وهي لا تظهر للعين المجرّدة بل بتوسط وعاء فيه محلول من مادّة تُدعى الدسيانين (dicyanine). وقد ميّز الخبراء في ذلك الجو الجسماني النيّر طبقةً داخليةً واخرى خارجيةً كثيرًا ما تتخلل بينهما طبقة ثالثة فارغة. ثم ان ذلك الجو يتغيّر ويتكيف بحسب مزاج الشخص وحالته الصحية وعمره وجنسه. فمن المؤمل الاستفادة من فحصه في التشخيص الطبي على ان ذلك الاكتشاف الخطير لا يزال حديث النشأة غامضًا

احماء مراجل الادوات البخارية بالكهرباء

اول من لبلغ هذه الطريقة الجديدة اوج الكمال مهندسٌ ايطالي وقد فازت بلادهُ قصب السبق على سواها في هذا المضمار. اما فوائد تلك الطريقة فعديدة: اولها ان انواع الوقود المستعملة حاضرًا غالية جدًّا مع وفرة كمياتها. والثاني ان المعامل الكبرى التي تحوّل قوة المياه المنحدرة الى كهرباء تضيع سنويًا مقادير عظيمة من تلك الكهرباء. فلا يُرى وجه انسب لاستخدامها سوى إحماء المراجل. زد على كل ذلك ان المراجل المتخذة لهذه الغاية بسيطة التركيب ويسيرة النفقة لا ينبعث فيها الدخان وهي خالية من الادوات العديدة اللازمة لاطلاقه في الهواء

رقي فن السينما

نجح احد ارباب فن السينما في ترقيته بواسطة التلفون اللاسلكي فامكنهم في آن واحد عرض صور الاشخاص ونقل كل اقوالهم واغانيهم الى مسامع الحاضرين ·
ويسهل على القارئ فهم طريقة الجمع بين هذين الامرين
ثم ان احد الباحثين قد اخترع جهازاً لاخذ صور السينما بنسبة مائتين وخمسين صورة واضحة في جزء من مئة من الثانية فتأمل

مكرسكوب جديد

هو مجهر يكبّر حجم الميكروبات الدقيقة ١٢ الف مرة وفضلاً عن ذلك يستطيع تصويرها حية مع انها لم تكن تصور حتى الآونة الاخيرة الا ميتة ومصبوغة · يجري ذلك التصوير الغريب بواسطة الاشعة الكهربائية الواقعة ما وراء اللون البنفسجي (rayons ultra-violets) · اما المخترع فهو الدكتور برنز الانكليزي

آلة كتابة كهربائية

هذه الآلة لها شبه قلم يُضغط به يسيراً على الحرف المراد كتابته فينشئ · هذا الضغط تياراً كهربائياً يتم به المراد · فبعد الممارسة يسهل كتابة ما ينيف على ثلاثمائة حرف في الدقيقة ولا يُخشى مع هذه السرعة العجيبة تصادم الاشكال الطابعة للحروف كما يجري في آلات الكتابة الشائعة · فالفرق اذاً عظيم بين الطريقتين من جهة السرعة · وفضلاً عن تلك المزية تمكن الآلة الكهربائية من كتابة ١٨ نسخة واضحة في آن واحد

نقل الابنية في الولايات المتحدة

سبقت للمشرق تفاصيل شائقة على هذا الفن الغريب الذي للولايات فيه القدح المعلّى · وقد برع فيه هناك نفر من المهندسين الاختصاصيين تفرغوا له فادركوا من اسراره ما كاد يُعدّ مستحيلاً · ومن اغرب ما اثرهم انهم نقلوا في السنة الاخيرة واجهة كنيسة بمدينة بفلو الى مسافة نحو تسعة امتار بقصد توسيع الكنيسة · وقد قدّروا وزن

تلك الواجهة بزهاء الف طنّ ومع ذلك قد استطاع ١٥ عاملاً نقلها الى بُعد ٩ امتار في ظرف ١٦ ساعة

بناء الجدران في بضع ساعات

صنعت شركة اميركيّة هذه المعجزة الشبيهة بعض الشبه للسابقة فانها تصبُّ الخرسانة في قوالب على شكل الحائط المراد اقامته . ثم ينقل هذا الحائط المصنوع بغاية السرعة الى المكان المطلوب فيُرفع بواسطة الآلات المعروفة في وقت يسير وبنفقة جزئية

اكتشاف عنصر جديد من البسائط

البسائط في اصطلاح الكياويين هي العناصر التي لا يستطاع تحليلها الى عناصر اخرى ابسط منها . وقد تعددت في الجيل الاخير وفي القرن الحاضر اكتشافات البسائط وفي مقدمتها الراديوم والهليوم . وفي الآونة الاخيرة قد اهتدى الباحثون الى عنصر بسيط جديد اسمهُ إميليوم (emilium) ذي خواصّ اشعاعيّة كالراديوم . وفي الغالب أنهم اشتقوا اسمهُ من اسم مكتشفهِ

طريقة جديدة لاستخراج خلاصة البترول

خلاصة البترول او روحهُ (essence) وقودٌ مائع كان ارباب الصناعة يستخرجونهُ حتى الآونة الاخيرة بواسطة تقطير البترول المجزَّا او على اسلوب آخر . لكن المهندسين الاميركيين توصلوا من بضع سنين الى استخراجهِ من الغازات المتصاعدة من آبار البترول الجديدة عندهم . فعلى هذه الطريقة أنتجوا في كل من السنين الاخيرة معدَّل نحو ٢٥٠،٠٠٠،٠٠٠ متر مكعب من تلك الخلاصة . ولولا ابتكارهم وهمّتهم لذهبت كل هذه الكمية الطائلة هباء منثورًا بل بخارًا ضائعًا

انابيب من ورق

شاع من مدة طويلة ولاسيما بعد سني الحرب العصيبة استعمال الورق لتجهيز كثير من حاجيات التمدن العصري . وقد نجح في الآونة الاخيرة الفرنسي دالري

في صنع انابيب من الورق تفي بكل فوائد الانابيب المعدنية من مثل نقل الماء وما شاكله . يصوغونها من الورق القوي الممزوج بمواد لزجة كالقطران . وقد اسفرت التجارب عن حسن قيام تلك الانابيب بوظائفها المتنوعة فضلاً عن كونها تفوق رصيفاتها المعدنية من جهة خفتها ورخصها الشديدين

الفصل الثاني : ترقي الوسائط النقليّة

تقدم الطيران

نعجز عن ايراد كل ما لدينا من المعلومات في هذا الصدد فنكتفي بنخبة منها تفي بالحاجة

﴿ ١ اعظم مآثر الطيارين في المدة الاخيرة ﴾ اطول مدة للطيران المتواصل بلغها الاميركيان ستنسن (Stinson) وبرتو (Bertaud) حيث طارا في ٢ كانون الثاني ١٩٢٢ مدة ٢٦ ساعة و ٢٣ ثانية بارتفاع نحو الفي متر . أمّا السرعة فبلغ بعضهم الى قطع نحو ٣٢٣ كيلومتراً في الساعة بمحرك قوته ٣٠٠ حصان

﴿ ٢ بعض التحسينات في الطيران ﴾ من المعلوم وجود طيّارات مائيّة (hydravion) تستطيع الطفو على الماء بل السير عليه لدى مسيس الحاجة . لكنّ ما تجهله العامّة هو : اولاً اختراع طيارة تتحول عند اللزوم الى سيّارة وذلك بطي جناحيها وتركيز دولابين خاثنين — ثم ثانياً اختراع سيارة تتحول بطرفة عين الى زورق تنتقل بكل سهولة من الارض الى الماء . والضالّة المنشودة في ابحث الباحثين هي الآن الوقوف على سرّ مركبة تقوم بوظائف الطيارة والسيارة والزورق بتغيير بسيط سريع يمكن اجراؤه في شكلها

وكان ارباب الطيران يستصعبون الطيران في الليل او في الضباب الكثيف . فلملافاة اخطاره قد انشأت شركات الطيران الآتي ذكرها منارات شديدة الارتفاع والسطوع تبثُّ نورها الباهر الى مسافات بعيدة فيهتدي به الطيّارون . ولعل اعجبها منارةُ محطة ديجون في فرنسة الفرانية التي على خط الطيران الذاهب من باريس الى مدينة الجزائر . وقد اقيمت تلك المنارة على رابية وهي عبارة عن ثمانية اقواس كهربائية

مُضيئة تبلغ قوة سطوعها مليار شمعة (١ . فيمكن مشاهدة نورها من بعد ثلاثمائة كيلومتر في اوقات الصحو و ١٥٠ كيلومتراً في الطقس المتوسط

وفضلاً عما سبق قد توفق احد الضباط الفرنسيين الى ايجاد طريقة تمكن الطيارة من سلوك خطة معينة على ارتفاع محدود وذلك بمدّ سلك مكهرب بين طرفي سيرها . فمن هذا السلك تنبعث تموُّجات تؤثر على اجهزة الطيارة فتتحول الى اصوات مختلفة بحسب درجة بُعد الطيارة عن السلك . فيهتدي الطيار بها الى معرفة ذلك البعد فيجري اللازم للبقاء على الارتفاع المقصود . فلو عمّت هذه الطريقة لزاد أمن الاسفار ولاسيا الليلية زيادةً تذكر

﴿ ٣ اشهر خطوط الاسفار بالطيارات في اوربة ﴾ الخطّ (الاول) من بُردو الى تولوز ثم مونبليه تعريفة السفر ٨٨ فرنكاً من بردو الى تولوز او من هذه الى مونبليه . (الثاني) من باريس الى الماثر بيتي فرنك . والماثر هي اعظم مينا . فرنسة على الاطلنتيك نظراً الى اهميّة علاقاتها مع اميركة الشماليّة . (الثالث) من تولوز الى برشلونة فأليكنتي فالقة فرباط وكازابلنكه ومنها الى مراكش ببدل ٨٤٠ فرنكاً . (الرابع) من أنتيب بفرنسة الى أجكسيو في جزيرة كورسيكا ببدل ٢٠٥ فرنكات . (الخامس) من باريس الى لندن . لهذا الخطّ شركتان والسعر واحد وهو ٣٠٠ فرنك . (السادس) من باريس الى بروكسل ثم الى امستردام — السعر ٣٠٠ فرنك . (السابع) من باريس الى لوزان بسويسرة — السعر ١٠٠ فرنك . (الثامن) من باريس الى ستراسبورغ فبراغ فقرسوفية — السعر ٨٠٠ فرنك . (التاسع) من برلين الى كوبنهاغ . (العاشر) من مونيخ (عاصمة باڤارية) الى نورمبرغ فليبسيغ فهمبورغ فكوبنهاغ . (الحادي عشر) من برلين الى كونكسبرغ فامل (Memel) بليتوانية . (الثاني عشر) من برلين الى دُرتمند فبرابن . (الثالث عشر) من بروكسل الى لندن . (الرابع عشر) من نيم (Nimes) الى مرسيلية فانتيب فنيس فجنوة

﴿ ٤ اشهر الخطوط الطيارية التي انشأها باوربة ﴾ . (الاول) من لندن الى دبلين عاصمة ارلندة . (الثاني) من لندن الى غلاسغو . (الثالث) من باريس الى بردو

١) الشمعة هي وحدة مقاييس سطوع النور . فيقال مثلاً عن مصباح كهربائي انه بقوة ٣٢ شمعة

فمدريد . ومن هذه فرعان احدهما متجه الى لشبونه والآخر الى طنجة ففاس فكازابلنكا . (الرابع) من باريس الى ديجون فليون فرسيلية فجزيرتي كورسيكا وسردينية فتونس . (الخامس) من جنوة الى رومة فنابولي فسلانيك فالاستانة . (السادس) من برلين الى براغ فڤيانة فبودابست فبلغراد فصوفية فالاستانة . (السابع) من دنتسيغ فڤرسوفية فياسي في رومانية . (الثامن) من فاس الى وهران فمدينة الجزائر فتونس

وفضلاً عن تلك الخطوط تريد شركات الطيران مد خط تولوز الى كازابلنكا حتى دكار ومن هذه الى اميركة الجنوبية ، ثم مد الخط باريس — براغ — الاستانة حتى الهند ، واخيراً انشاء خط جديد يصل باريس بنيويورك

« ٥ رواج شركات الاسفار الطيرانية » عظيم للغاية وكفى شاهداً عليه الارقام التالية :

في ١٩١٩ نقلت كلها ١١٨١ راكباً ، وفي ١٩٢٠ : ٦٤١٩ ، وفي ١٩٢١ : ١٥٢٤١
« « « « ١٤١ طناً من البضائع ، « « : ١٢٢ ، « « : ١٩٢
« « « « ٦٣٠٤ ك. غ من البريد « « : ٦٠٣٦ ، « « : ١٠٨٠٨

ولو كانت لدينا ارقام ١٩٢٢ لشاهدنا تواصل الرقي

اما عدد الحوادث المكدرة فانه قليل جداً لا يكاد يُذكر . ففي السنين الثلاث ١٩١٩ و ١٩٢٠ و ١٩٢١ نقلت الشركات ٢٢،٨٢٤ راكباً وقطعت جميع طياراتها مسافة ٩،٧٨١،٠٠٠ كيلومتراً ومع ذلك فلم يُقتل من الركاب سوى ١٧ ولم يجرح سوى ٩

فن الطيران الجديد او الطيران الشراعي

نعني بذلك فن الطيران بدون محرك وباستخدام الريح دون سواها . قد كثرت من بضع سنين التجارب والابتكارات في هذا الميدان الغريب فادت الى نتائج مرضية للغاية . كفى شاهداً على ذلك الفائز في السباق الاخير وهو الفرنسي مانيرول استطاع التحليق في الجو مدة ٣ ساعات و ٢٢ دقيقة فنال جائزة الجريدة دبلي ميل وقدرها الف ليرة انكليزية . على ان الغاية من تلك الطيارات بدون محرك ليست

قطعاً كما وهم كثيرون الاستغناء من المحركات بل تقليل الاخطار الناجمة عن اختلافها ووقوفها اثناء الرحلات الجوية. من المعلوم ان الطيارات المعتادة تقدر في هذه الظروف على ان تقطع في انحدارها الى الارض مسافة توازي نحو عشرة اضعاف ارتفاعها في الجوّ عند حدوث المحذور المشار اليه. لكن هذه المسافة هي في الغالب اقلّ من ان يستطيع الطيّار اختيار المكان المناسب للسقوط. اما الآن فبفضل الطيّارات الخالية من محرك يسهل ذلك عليه وفي الامر من الفائدة العظمى ما فيه. وما عدا ذلك فانّ الفن الجديد قد ارشد الاختصاصيين الى معرفة انسب الاشكال لاجنحة الطيّارات

نختم هذه النبذة بذكر احدى مآثر جهابذة الطيران الجديد. وهي ان الباڤاري كولّر (Koller) هو اول من دار دورةً كاملة في الجوّ طولُ محيطها ١٠ كيلومتراً وذلك في ظرف خمس دقائق. وكان ذلك في ١١ تشرين الاول ١٩٢١

سيارات على طرز جديد

صنعوا بالمانية سيّارات على شكل قطرة الماء وسمّوها بها . وهي مستديرة على الجانبين وفي طرفيها وفي اعلاها مستطيلة على هيئة قطرة ماء المطر عند هبوطها الى الارض. والغرض من هذا الشكل الغريب إنقاص مقاومة الهواء اثناء السير بقدر المستطاع. ومزيات ذلك الاختراع الجوهرية ان المحرّك يُركّز في مؤخر السيّارة. وقد دلّ الاختبار على ان استهلاك الوقود اقلُّ كثيراً في تلك السيّارات الجديدة بل انها مصونة اكثر من سواها من انواع الآفات. فلا عجب في انها صادفت بالمانية وغيرها من البلاد رواجاً عظيماً

جهاز موقف السيارات

حيث كثرت الطوارئ المحزنة الناجمة عن وفرة السيّارات في المدن الكبرى وسرعتها الشديدة قد اختُرع في الآونة الاخيرة جهاز يوقف السيّارة وان كانت مندفعة في سيرها وذلك بدون الحاق ادنى ضرر بادواتها ولا بركّابها. وهو عبارة عن مجموع اسلاك معدنية ترتفع وتمتد حول السيّارة محدقة باطرافها عند ايّ اصطدام مفاجئ فتجعل اذاه قليلاً بل مُلغى. فان شاء الله تجهّز بها سيّارات بيروت فتصبح في مأمن من اخطارها

اكبر باخرة

هي ماجستيك ملكة الشركة الانكليزية هويت ستار محمولها ٦٢٠٠٠ طن وطولها نحو ٢٩٣ متراً وعرضها نحو ٣٠ متراً ونصف وارتفاعها من القعر الى الظهر زهاء ٣١ متراً وهو يوازي ارتفاع بيت ذي سبعة طوابق بل ثمانية . اما سرعتها فهي ٢٧ عقدة في الساعة اي نحو خمسين كيلومتراً في الساعة . وتسع تلك الباخرة ٤١٩٠ راكباً بغض النظر عن البحارة وبقية المستخدمين . وقودها هو البترول يحترق فينشأ عنه غاز يقوم مقام البخار . ويكفي لادارة ادواتها ٤٨ عاملاً بدلاً من نحو ٤٠٠ لو كان وقودها الفحم . وفيها ١٢١٥ غرفة وتسعة طوابق ينتقل الركاب من احدها الى الآخر بواسطة الآلات الرافعة المعروفة . وفيها بستان نخل يخيل لناظره مشاهد مصر او الجزائر

الفصل الثالث : ترقي الطب وملحقاته

بعض الاكتشافات الطبية في المدة الاخيرة

١ في ٢٢ آب ١٩٢١ برهن المسيو بزسونوف (Bezesonof) على وجود عنصر مضاد لداء الحفر (scorbut) في عصير البطاطا

٢ في غرة تشرين ١٩٢١ قد نجح الجراح الانكليزي رويك (Ruick) في معالجة السرطان بالراديوم . وقد اسفرت تجاربه عن فاعلية حقن الدم لمعالجة الورم السرطاني

٣ في ٢٠ كانون الاول ١٩٢١ عرض الدكتور كوتيار (Coutière) على اكادمية الطب بباريس علاجاً جديداً للسل الدرني (tuberculose) الرئوي بواسطة استنشاق مسحوق الكلس . ونعلم العلم اليقين ان احد اصدقائنا المصاب من سنين عديدة بهذا المرض القتال كاد ينقه من علته بواسطة ذلك العلاج البسيط

٤ في ٥ آذار ١٩٢٢ كشف المسيو غوبو (Goubeau) والمسيو كيفر (Kieffer) علاجاً جديداً لداء التهاب الجلد (érysipèle) بواسطة محلول تترا كلورور الكربون الممزوج باليود

٥ في ٨ نيسان ١٩٢٢ ادعى الطبيبان الانكليزيان رنشو (Renshau)

فيربراذر (Fairbrother) انها اكتشفنا بابثلس البول السكري

معالجة الخراجات بضمادات الاثير

بعد التجارب العديدة الناجحة قد ابتكر الطبيب الأسترالي سلفدسن (Salvidson) طريقة لمعالجة الخراجات والدملات تغني عن اعمال المشرط اللازم. قوامها غسل الجلد بفرشة مغموسة في ماء الصابون ثم في وضع ضماد من نسيج رقيق مبلل بكمية وافرة من الاثير ومغطى بقطعة قماش يمنع تبخر الاثير بسرعة. وكل ساعة يلزم رفع اطراف الضماد لتبليله بالاثير. على هذا النمط يتناقص تقيح الخراج بل يزول بعد نحو عشرة ايام ويبطل في اثره الالم

اعادة السمع للصم

لا يزعمن القارئ انا نريد بذلك العنوان معجزة خارجة عن حدود النواميس الطبيعية بل مجرد اعجوبة صنعها العلم الحديث. ولا ينجح هذا العلاج الجديد الا فيما اذا كان الصمم ناجماً عن خلل في الاذن الخارجية ليس الا. وكيفية العلاج ان يمسك الاصم بيده آلة اسمها اوسيفون (ossiphone) اي مسمعة العظم فيجعل احد اجزائها الناتئة على عظم الجبين او الخد او بين اسنانه وتوصل الآلة بجهاز كهربائي يتكلم امامه المخاطب على بعد يسير. فعلى هذا الاسلوب تنتقل اهتزازات صوته الى الاوسيفون ومنه الى عصب السمع رأساً عن طريق العظم بدون توسط الاذن الخارجية المصابة بخلل ما كما سبق الاقتراض. وقد برهن الاختبار على حسن تأثير آلة الاوسيفون بوظيفتها فان الاصم يسمع ادق الاصوات سمعاً واضحاً ولو كانت اذناه مسدودتين سداً محكماً

قراءة العميان للكتب العادية بواسطة الاوزن

حتى الآونة الاخيرة كان العميان يقرأون باناملهم احرفاً ناتئة ذات شكل مخصوص اخترعه الفرنسي براي (راجع مقالتنا في عدد تشرين الثاني ١٩٢٠) لكن عالم الطبيعيات الانكليزي دلب (d' Albe) قد ابتكر من مدة قريبة آلة مع

تمكين كفيف البصر من قراءة الكتب المطبوعة على الطريقة المعتادة فان طريقة براي كثيرة العناء والنفقة. هاك مبدأ ذلك: تمرّ احرف الكتاب على التوالي بواسطة حركة ذاتية ميكانيكية تحت شعاع ينعكس عليها فيقع بعد انعكاسه على صفيحة من معدن السلانيوم مندمجة في سلك مجرى كهربائي فيزيد هذا او ينقص بنسبة درجة سطوع الشعاع المنعكس التابعة هي نفسها لشكل كل من احرف الهجاء. ثم يحوّل المجرى كما في التلفون الى اهتزازات صوتية تسمعها أذن الاعمى فتعود بعد التمرين المتواصل على تمييز حروف الكتاب بواسطة الاصوات المقابلة لكل منها. ولا فرق يُذكر بين سرعة القراءة على هذه الطريقة وعلى طريقة براي على ان الاولى اسهل كثيراً للضرير واقل نفقة بدون قياس حيث انها لا تقتضي طبع كتب مختصة بالعميان. ولنسم تلك الآلة البهية اوبتوفون (Optophone) اي ذات الصوت الكشاف

قراءة العميان للكتب المعتادة بواسطة اللمس

ان الآلة الموصوفة اعلاه لا تصلح للاعمى الاصم او الضعيف السمع. ولذلك قد اخترع احد الباحثين آلة جديدة اسمها اوبتافه (Optaphé) اي الباصرة باللمس تمكّن هذا الشقي من قراءة اي كتاب كان بواسطة اللمس. وقوام هذه الطريقة ان الشعاع المتجه الى كل من حروف الذي يحدث بعض التغير في شدة تيّار كهربائي. وهذا التيّار يحدث في اصابع الضرير الاصم اهتزازات تختلف باختلاف الحروف فيسهل عليه تمييزها بعد الممارسة المدمنة

الفصل الرابع : متفرقات

محاربة الحشرات بالغازات

ان اذى بعض الحشرات للزراعة ونشرها للجراثيم عدّة امراض فتّاكة للانسان معلومان من العامّة والخاصة. هذا وانّ افعل وسيلة لمحقها هي وفقاً للتجارب الاخيرة خنقها بواسطة بعض الغازات المستعملة في الحرب الاخيرة والمبثوثة من طيّارة تحلّق فوق المزرعة المراد تطهيرها من الحشرات. وقد اتت هذه الطريقة بنتائج شهية تضمن

لها مستقبلًا باهرًا وتجدي الزراعة منافع جمّة

تأثير بعض الالوان في نمو النبات

اسفرت الاختبارات الحديثة بهـذا الشأن في فرنسة عن النتيجة التالية وهي ان اللون الاسود والاحمر ينشطان نمو النبات اكثر من اللون الابيض مثلًا وذلك لانهما اشد حفظاً للحرارة الارضية الضرورية لنمو المزروعات كما لا يخفى

تلوين الاشجار

جرت في المانية تجارب عديدة يُقصد بها صبغ خشب بعض الاشجار بالوان متنوعة وذلك في اثناء نمو الشجرة. فنجحت الطرق المستعملة نجاحاً كاملًا بظرف بضعة اسابيع ولا تخفى على المطلع قيمة الخشب الملوّن في صُنع اثاث البيوت

اعظم غواصة

عومتها بحريّة الولايات المتحدة في اوائل العام المنصرم. طولها ٨٠ مترًا ومحمولها نحو الف طن وفي وسعها الغوص الى عمق ٧٠ مترًا ولا يخفى على المطلعين شدّة ضغط الماء حينئذٍ. ثم انها مجهّزة بالتلغراف اللاسلكي فتستطيع استخدامه في حالتي الغوص والطفو. ولها خمسة انابيب لقذف الطوربيل ومدفع من عيار مئة ميلمتر

مدرسة في قطار حديدي

من الحقائق المبتذلة ان كثيرًا من الحوادث المشؤومة الذاهبة بحياة الوف البشر في السكك الحديدية هي ناجمة في كثير من الظروف عن قلة حنكة المستخدمين. فلسدّ هذا الخلل قد سيّرت احدى الشركات الفرنسية الكبرى قطارًا في داخله قاعات عديدة للتدريس الفني مجهزة بكل ما يلزم من الآلات والادوات، وذلك فضلًا من غرف الأكل والنوم المختصة بالاساتذة المهندسين. أما طريقة التعليم فهي ان يقف هذا القطار وقتاً معلوماً في المحطات التي يلتقي فيها سكتان حديديتان او اكثر.

فتدعو الشركة عدداً غير يسير من عمال تلك الخطة والمحطات المجاورة الى حضور الدروس مدة بضعة أيام في القطار الدرسي · وبعد هذه الفترة ينطلق الى عمل آخر للمهنة نفسها · اما الدروس فمن البديهي انها ليست نظريّة فقط بل عمليّة ايضاً فان القاطرات وسائر آلات السكة الحديدية موجودة في القطار الدرسي على شكل مصغَّر فيتعلم التلامذة طرق استعمالها كانهم في ميدان اشغالهم اليوميّة · وعند ختام كل تدريس يُلقى بمحطّة معلومة يمتحن كل تلميذ فتُعطى له إجازة لها تأثير عظيم في ترقيه ومستقبله · وقد فكّر البعض في تعميم هذه الطريقة لتدريس احدث الاساليب الزراعية والصناعيّة ولا سيا لاهل القُرى

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

حرف الراء

(رفائيل) القس رفائيل او دون رفائيل · اطلب زَخُّور

٣٧١ ﴿ الراهبة ﴾ هو الخوري رفائيل الراهبة من الرهبان المخلّصيين كان في اوائل القرن التاسع عشر ذكر له المطران غريغوريوس عطا في تاريخ طائفة الروم الملكيين الكاثوليك (ص ٣٣) كتاب الرياضة السنويّة وغيره

٣٧٢ ﴿رَبَاط﴾ الاب انطون اليسوعي المتوفّى في ١١ أيار سنة ١٩١٣ في الاسكندريّة · له المطبوعات المهمة نشرنا منها قسماً في المشرق ثم على حدة كرواياته التمثيلية في البراسكة ومقالاته في الانجيل الشريف وسلامتها من كل تزييف وكنشره رحلة اوّل شرقيّ الخوري الكلداني الياس عنّون الى اميركا (سنة ١٦٦٨ — ١٦٨٣) ولترجمتي عبدالله قراعلي وبارثينوس نصري مطران صيدنايا ونشر في خمسة اقسام آثاراً

خطّيّة لتاريخ الكنائس الشرقيّة في لغاتها الاصليّة . وقد خلّف من المخطوطات ١ً ترجمة القديس انطونيوس الكبير . ٢ً ترجمة الشهيد الحلبي اليسوعي الماروني الاب ابرهيم جرجس المستشهد في مصرع . ٣ً ترجمة الاب حنا اليانز سفير البابا غريغوريوس الثالث عشر الى الموارنة . ٤ً مخطوطات متفرّقة عديدة منها لاديّة ومنها تاريخيّة ومنها فلسفيّة ولاهوتيّة

٣٧٣ ﴿الرزّي﴾ المطران سركيس الماروني البقوفاوي رئيس اساقفة دمشق احد تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية المتوفّى هناك سنة ١٦٣٨ . عُني في رومية بطبع كتب طائفته الطقسيّة ثمّ بترجمة الاسفار المقدّسة في العربيّة واللاتينيّة التي طُبعت بعد وفاته في ثلثة مجلّدات سنة ١٦٧١ . منها في مكتبة الموارنة في حلب نسخة خطّيّة جميلة بنقوش وماء ذهب

٣٧٤ ﴿رستنياك﴾ السيد لويس يعقوب من كابط Louis J. de Chape de Rastignac) رئيس اساقفة طور (١٦٨١—١٧٥٠) في مكتبتنا الشرقيّة في كتاب له تفسير سفر التكوين للسيد دي ساسي (ص ١—٥٠٠) كتاب ثانٍ عنوانه كتاب لويس يعقوب من كابط من راستنياك مطران طورس (Tours) في اثبات تعليم الكنيسة عن التلاوة المتواترة ردًّا على البدعة الجنسيّة كتبه سنة ١٧٤٩ وعرّبه القس انطون دالمور اللكي سنة ١٧٩٨ (ص ٥٠٠—٦١٧) تحت عنوان العبد الشجي . منه نسخة في مكتبة القس بولس سباط السرياني ROC. XVII. p. 284-n° 24)

٣٧٥ ﴿رميار﴾ هو الاب هنري اليسوعي (P. Henry Ramière) المتوفّى سنة ١٨٨٤ له في مكتبتنا الشرقيّة نسخة من شرحه لرسالة الصلاة معرّبة بقلم الشماس اثناسيوس نعوم من الرهبنة المخلصيّة تلميذ الآباء اليسوعيين في غزير السنة ١٨٨٥

٣٧٦ ﴿روبرتس﴾ الاب الكبوشي المرسل في طرابلس في اواخر القرن الثامن عشر . له في مكتبة القديسة حنّة في الصلاحيّة في القدس الشريف ردّ على كتاب جرمانوس آدم في رئاسة القديس بطرس وسلطة الكرسي الرسولي تاريخه سنة ١٨٠١ (Oriens Christianus 1913-1914. p. 327)

٣٧٧ ﴿ ردريكوس ﴾ الاب الفونس اليسوعي (P. Alph. Rodriguez) المتوفى في اشبلية في ٢١ شباط ١٦١٨ . هو مؤلف ذلك الكتاب الروحي النفيس الذي عنوانهُ الكمال المسيحي تعريب الاب بطرس فروماج اليسوعي طُبع اوَّلاً في رومية سنة ١٧٧٠ م ثم في مطبعتنا الكاثوليكية في ثلثة مجلَّدات (١٨٦٨—١٨٦٦) وكان نُقل قبل ذلك الى الارمنيَّة وطُبع في البندقيَّة سنة ١٧٤١ . ويقال انَّ المطران جرمانوس فرحات نقّح جزءهُ الثالث . وفي مقدّمة كتاب العنوان العجيب في رؤيا الحبيب يقول الخوري يوسف الباني الحلبي انهُ عرَّب ايضاً هذا الكتاب منهُ نسخة في حلب في مكتبة الموارنة . وفي مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسخ منسوبة الى الاب بطرس فروماج

٣٧٨ ﴿ روده ﴾ الاب اوغسطين اليسوعي (P. Aug. Rodet) المتوفى في بيروت في ١٢ ك ٢ ١٩٠٦ شرع مع الاب يوحنا بلو كتاب نخب الملح في خمسة اجزاء . وعرَّب الكتاب المقدَّس من العبرانيَّة واليونانيَّة في ثلثة اجزاء . فنقّح المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي عبارتهُ فطُبع مرارًا في مطبعتنا الكاثوليكية . وقد خلَّف الاب روده من المخطوطات : ١° شروحاً على بعض اجزاء الكتاب المقدَّس . ٢° تعريباً جديدًا لسفر الاقتداء بالمسيح في مكتبتنا الشرقيَّة

٣٧٩ ﴿ روز ﴾ الاب يوسف اليسوعي (P. J. Roze) المتوفى في ١٠ آذار ١٨٩٦ سعى بطبع كتابهِ المدرسي لسان الترجمة وترجمان المتكلم بالفرنساوي والعربي في جزئين طُبع سنة ١٨٧١ ثم تكرَّر مرارًا طبعهُ . لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة من المخطوطات : ١° قاموس فرنساوي عربيّ في مجلَّد ضخم . ٢° مجموعة مواعظ في ستة مجلدات عرَّبها من كبار الواعظين في حقائق الايمان والاسرار والفضائل المسيحية . ٣° ومن آثارهِ في مكتبتنا الشرقيَّة مجلَّد صغير بخطّ تامّ حسن كتب فيهِ بيدهِ مقامات الحريري

٣٨٠ ﴿ روسينيولي ﴾ الاب شرل غريغوريوس اليسوعي (P. Ch. Grég. Rossignoli) المتوفى سنة ١٧٠٧ هو المؤلف لكتابَي اخبار اهل المطهر وعجائب القربان الاطهر اللذين عرَّبهما مطران حلب الارمني ثم بطريرك كيليقية يعقوب يوسفيان في دير الكريم في كسروان . سيجيء ذكرهما

٣٨١ ﴿رونزڤال﴾ الاب لويس اليسوعي (P. L. Ronzevalle) المتوفى في ٢ نيسان سنة ١٩١٨ نشر في المشرق الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية للدكتور ميخائيل مشاقة وذيّلها بالحواشي سنة ١٨٩٩ ثمّ اعاد نشرها ونقلها الى الافرنسية في مجموع المكتب الشرقي (MFO, VII) سنة ١٩١٣ . ونشر ايضاً هناك مع حضرة الاب يوسف خليل رسالةً من رسائل الدروز وهي الرسالة الى قسطنطين وقدّما عليها عدّة ملحوظات . وله مقالات فلسفيّة وادبيّة ولغويّة في مجلّتي المشرق ومجموعة المكتب الشرقي وفي المجلة الاسيويّة الفرنسويّة (سنة ١٩١١) . ولدينا من مخطوطاته متفرّقات ادبيّة ولغويّة شتّى لعلّنا ننشرها عند سنوح الفرصة

٣٨٢ ﴿رُوويل﴾ الاب اسكندر اليسوعي (P. Alex. de Rouville) المتوفّى نحو السنة ١٧٩٢ وقد تصحّف اسمهُ فرُوي رُوديل ورَوديل ورويل . له كتاب تأمّلات ورياضات اكراماً لقلب يسوع الاقدس استخرجها من الايطاليّة الى العربيّة القس بطرس صادر الماروني سنة ١٨٤٢ . منهُ نسخة في مكتبة المارونة في حلب (ع ٤٣٥) تاريخها سنة ١٨٢٩ ونسخة ثانية في مكتبة الشماس شكري أيوب الشهيا ايضاً . ثمّ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة . ولعلّ الاب رُوويل هو مؤلّف تفسير الزمور «ارحمني يا الله» السابق ذكرهُ

٣٨٣ ﴿ريبادنيرا﴾ الاب بطرس اليسوعي (P. P. Ribadeneira) المتوفّى سنة ١٦١١ . ألّف مع الاب يوحنا كروازيت (J, Croiset) كتاب سيرة القديسين عرّبهُ الاب بطرس فروماج تحت عنوان الدرّ الثمين في سيرة الابرار القديسين . . في حلب نسخة خطّية في مكتبة المارونة (ع ٩٣) . وفي مكتبتنا الشرقيّة منهُ نسختان في عدّة مجلدات تاريخ الواحدة سنة ١٧٤٥ والاخرى ١٧٥٥ . وهذا الكتاب هو الذي طُبع بعد تنقيحهِ في مطبعتنا الكاثوليكية تحت اسم «مروج الاخبار في تراجم الابرار» .

٣٨٤ ﴿ريشليو﴾ الكردينال دوبلاسي Armand Jean du Plessis (Card. Richelieu) المتوفّى سنة ١٦٤٢ له : ١ً كتاب الكمال المسيحي في فصلاً (الطلب المشرق ٥ [١٩٠٢] : ٥٥٤) منهُ نسخة في دير مار شليطا تاريخها ١٦٥١ بيد جرجس الرام الباقي . أمّا تعريبهُ فهو للاب جان امير اليسوعي Sabbath

(Doc. I, 431) . ٢ً كتاب التعليم المسيحي صنّفهُ الكردينال ريشليو • ارمندس يوحنا دو بلسيس وترجمهُ الى اللغة العربيَّة البادره جستر دي برواز رئيس الكبوشيين المقيمين في بغداد • منهُ نسخة خطّية في مكتبتنا الشرقيَّة . وهذا الكتاب طُبع في باريس سنة ١٦٤٠

٣٨٥ ﴿ ريكادونا ﴾ الاب بولس اليسوعي المرسل في سوريَّة .P. P) Riccadonna) توفّي في ١٩ ايلول سنة ١٨٦٣ . طُبع لهُ كتاب مناصب التربيَّة في مطبعتنا الكاثوليكيَّة سنة ١٨٦٧ . وكتاب مختصر ارشادات سنويَّة في مواد التعليم المسيحي لكل آحاد السنة طُبع سنة ١٨٨٦ . منهُ ثلث نسخ خطّيَّة في مكتبتنا الشرقيَّة . ولهُ ايضاً كتاب عبادة قلب يسوع الاقدس وكتاب تأملات روحيَّة لكل ايام الشهر من مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة (ص ٢١٢) بخطّ الاخت روزا حبيقه الرئيسة العامّة على راهبات قلب يسوع سنة ١٨٦١

٣٨٦ ﴿ ريلّو ﴾ الاب منصور مكسيميليان اليسوعي (P. Max. Ryllo) المتوفّى في السودان في الخرطوم (١٧ حزيران ١٨٤٨) نشر تقارير الراهبات الباسيليَّات في منسك من اعمال روسيَّة بياناً لاضطهاد القيصر للكاثوليك - منها نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة تعريب الاب دوناتوس (عطاالله) قرنيه

٣٨٧ ﴿ ريمندس لول ﴾ (Raiymand Lulle) من الرهبانيَّة الفرنسيسيَّة المستشهد سنة ١٣١٥ في تونس لهُ مجادلات شتّى مع علماء المسلمين في العربيَّة والاسبانيَّة (اطلب المجلَّة الاسيويَّة الفرنسويَّة (J. As.; 1883ª, p. 381-382)

٣٨٨ ﴿ رينالدي ﴾ الاب فرنسيس اليسوعي (P. Fr. Rinaldi) المتوفّى سنة ١٧٠٠ لهُ كتاب قوت النفس المشتمل على تأملات شهريَّة في آلام المسيح عرَّبهُ عن الايطاليَّة القس ميخائيل بزراق احد رهبان دير المخلّص سليل مدرسة القديس اثناسيوس . منهُ نسخة خطّيَّة في دير مار يوحنا الصابغ في الشوير وهناك طُبع اوَّلاً سنة ١٧٧٢ ثمَّ تكرَّر طبعهُ في مطبعتنا الكاثوليكيَّة سنة ١٨٦٦

حرف الزاي

٣٨٩ ﴿ زاخر ﴾ الشماس عبدالله الرومي الملكي الكاثوليكي الحلبي

المتوفى في الشوير في ٢٠ آب ١٧٤٨ (اطلب ترجمتهُ في تاريخ الروم الملكيين ص ٤٧ ثم في المشرق ٢ [١٨٩٩]: ٣٦١ و ٧١٩ ثم ٣ [١٩٠٠]: ١١٠٩) . لهُ عدة مصنفات طُبع قسمٌ منها . فمَا نعرف لهُ : ١ً كتاب البرهان اليقين على فساد ايمان الشاقين كتبهُ في كسروان سنة ١٧٢٥ . منهُ نسخة في دير الشير ونسخة اخرى في مكتبتنا بخط ميخائيل الحلو كتبها في مدينة ميلون(Melun) من اعمال فرنسة ونجزت في ٢٣ آذار ١٨٠٥ . ٢ً البرهان الصريح في حقيقة سرَّي التثليث وتجسُّد السيد المسيح كتبهُ سنة ١٧٣١ منهُ نسخة في مكتبة باريس (Ms Paris, 4704) تاريخها سنة ١٧٣٨ . وهذا الكتاب طُبع اولًا في الشوير ثم طبعهُ الاميركان في مالطة سنة ١٨٣٩ . ٣ً كتاب الترياق الشافي من سم تجديل الفيلادلفي ردًّا على ما كتبهُ مطران فيلادلفيا ضدّ المعتقدات الكاثوليكية منهُ نسخة في مكتبة الفاتيكان (ع ٦٥٩) وفي مكتبة انتشار الايمان وفي مكتبة باريس وفي مكتبة الآباء البيض في الصلاحيّة (Or. Chr. 1914, p. 118) . ثمّ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة تاريخ الواحدة سنة ١٧٢٢ . ٤ً تفنيد المجمع الفسد الملتئم في القسطنطينيّة سنة ١٧١٨ . منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة تاريخ الواحدة سنة ١٧٦٢ . ونسخة في مكتبة دير المخلّص عنوانها « بيان حقيقة الكنيسة الكاثوليكية ودحض مجمع القسطنطينية تاريخها سنة ١٧٢٢ . ٥ً كتاب الدحض الخطير لانكار تقدمة الذبيحة الالهيّة بالخبز الفطير في تسين . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة تاريخها سنة ١٧١٧ . ٦ً المجامع الاحد عشر في تثبيتها ضدّ الارمن واليعاقبة والروم والنساطرة . منهُ نسخة في مكتبة دير طاميش . ٧ً رسالة في بطلان طعن الارمن على المجمع الخلقيدوني . في مكتبة طاميش ايضًا وفي مكتبة دير الشرفة ودير الشير . منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة في آخرها « بيان الطوائف التي اعتقدت طبيعة واحدة في المسيح مع اختلافها بها . ٨ً وفي مكتبتنا ايضًا ردّهُ على شمّاس صار بعد ذلك من اساقفة الابرشيّة الاورشليميّة بخصوص تعاليم الكنيسة الكاثوليكية وتفنيد مزاعمه . منهُ نسخة في دير مار يوحنَّا الشابع الشوير يقال في آخره انهُ نجز من تأليفها في ٨ حزيران ١٧٤٣ . ٩ً كتاب الردّ على ذوي الانفصال والصدّ زيّف فيه اضاليل مطران مكَّا الارثذكسي في كتابهِ التعليم المسيحي منهُ نسخة في دير الشير . ١٠ً كتاب المحاورة الجدليّة على الكلمات الربيّة في الذبيحة

الالهيّة . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . ١١ً رسالة عبدالله زاخر الى البطريرك اثناسيوس جوهر في حلب . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة ايضاً . ١٢ً رسالة الى الاب بطرس فروماج في ما حدث بينهما من الخلاف . نسخة في دير الشوير وفي مكتبة السريان في حلب تاريخها سنة ١٧٦١ . منها نسخة في مكتبتنا الشرقيّة بيد حنها للمطران عبدالله زاحلي . ١٣ً شرح الاصول المنطقيّة على الرسالة الاثيريّة وهو تفسير الايساغوجي للشيخ اثير الدين الابهري في المنطق منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة . ١٤ً وقد صحّح الشماس عبدالله زاخر تعريب كتاب الاب بطرس ارودي في تفسير الزابور الذي طُبع في المطبعة المخلصيّة في بيروت في ثلثة اجزاء ١٨٦٨–١٨٦٦ منهُ نسخة خطيّة في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٢٧) . وكذلك صحّح بعض تعريبات الاب بطرس فروماج كميزان الزمان وكتاب مرشد المسيحي ومرشد الخاطئ الخ

٣٩٠ «زخور» القس رافائيل الراهب المخلصي لهُ : ١ً مواعظ رياضيّة تلاها على اخوتهِ الرهبان عام ١٧٨٢ في دير المخلص . منها نسخة في البلدة في مدرسة الثلثة الاقمار تاريخها سنة ١٨٥١ بيد الاخ اناطيوس سديه الراهب المخلصي . ويقال هناك انّ المؤلف راجع الكتاب في باريس سنة ١٨٠٦ . ٢ً نقل من الايطالية الى العربيّة اربعة كتب من تأليف الاب يوحنا بطرس بيناموتي اليسوعي سبق ذكرها اي القلب المتخشع والمرآة التي لا تغشّ والصليب الحقيقي والحكمة الالهيّة . ٣ً والظاهر انهُ هو الراهب رافائيل الذي عرّب كتاب قانون الصبغة اي صبغة الحرير الذي طُبع في بولاق سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م) ولهُ بالفرنسويّة Traité sur la Teinturerie de la Soie, traduit par Dom Raphaël d'après Pierre Joseph Macquer « l'Art de teindre la Soie » . والظاهر ايضاً ان الخوري رافائيل زخور رحل الى فرنسة ورافق نابليون في بعثة مصر Ce Dom Raphël est aussi mentionné dans l'Expédition de Napoléon en Egypte, on l'appelle « un prêtre grec nommé Raphaël » avec les Savants de l'Institut d'Egypte (ROGER PEYRE : *l'Expéd. d'Egypte*, p. 140) ثمّ عاد الى باريس وعلّم هناك العربية كما يتّضح مما ورد في آخر رسالة بولس الراهب اسقف صيداء الى احد المسلمين في مكتبتنا الشرقيّة : « قد كان الفراغ منهُ بيد القس رافائيل الطوخي

زُغْبور راهب ومعلم اللغة العربية في مدينة باريس وذلـك في يوم السبت الواقع في ١٤ من شهر تموز سنة ١٨٠٧

٣٩١ ﴿زنده﴾ اغوستينوس الحلبي كان في اواخر القرن الثامن عشر . له في دير بزمّار تعريب لمواعظ احد الآباء الكبوشيين في مجلّد ضخم

٣٩٢ ﴿زوين﴾ جرجس الاروني المتوفى في ٢٨ تموز ١٨٩٢ حرّر عدّة جرائد ونقل الى العربيـة كتباً دينيّة وادبيّة منهـا مصباح الهدى لمن اهتدى وكتاب رواشق الافكار لاوميغوس وكتاب كنيسة الروم الشرقيّة بإزاء المجمع الفاتيكاني وروايتي وردة وفريدة المغرب وردود على الدكتور ميخائيل مشاقة . وله عند اسرته متفرّقات ادبية وتاريخية لم تُنشر بالطبع (له بقية)

كشف الخفاء عن المحابس والحبساء

بقلم الاب ليباوس داغر كاتب اسرار الرئاسة العامة اللبنانية

مقدمة

اني لمّا كنت آخذاً في نشر ما اتّصل اليّ من اخبار الحبساء الذين اتّخذوا السيرة النسكية في محابس رهبانيتنا اللبنانية وما عرفتهُ من تاريخ هذه المحابس ومواقعها « مدحاً لآبائنا الذين خلقوا لنا مجد بمدحهم » (ابن سيراخ ص ٤٤) والتزاماً بامر سيدي قـدس الاب العام اغناطيوس التنوري الجزيـل التقوى الذي اوعز اليّ بما طبعي « منية القلوب في حبيس حوب » ان اجمع ما كنت ملقّتهُ على اوراقي عن الاب شربل الحبيس وهو حي . وتعميماً للفائدة واتماماً لرغبة الكثيرين من محبّي الاطـلاع على اخبار السلف رأيت ان امهّد لذلك بذكر مـا امكنني الوصول اليـه من تاريخ المحابس والحبساء الذين كانوا في اغوار جبلنا المبـارك ومغاورهِ قبل نشأة رهبانيتنا

فتقدسوا باعمالهم الحسنة وسيرتهم النسكية الفاضلة

فعسى هذا التأليف الصغير يروق الادباء ويحمل اخواني الرهبان يزيدون زهداً في الدنيا وثباتاً في محجة الفضيلة ورسوخاً في كالهم الرهباني ويكسب العالميّين نفعاً لنفوسهم اذ يرون في سيرة هؤلاء النساك الفضلاء ما يدفعهم الى ان ينشطوا الى اتمام واجباتهم الدينية راغبين عن تعلقات العالم وملذاته الدنية متخذين للسلوك في الطريق الضيّق المؤدي الى السعادة الابدية متنكبين من الدخول في الباب الرحب الذي ليس لن يلجهُ ألا العذاب الابدي الاليم

١ في اصل المحابس والحبساء في لبنان

ما من احدٍ ممّن لهم المام في تاريخ لبنان يجهل ان الحياة النسكية حياة الانفراد في الصوامع قد نشأت منذ القديم وقد درسها اجدادنا على اساتذة ماهرين تلقّنوا قواعدها ممّن نبغوا فيها واستقوها من الينبوع

ان أرسلنا رائد الطّرف الى اواسط الجيل الثالث نرى القديس بولا المعظم اول السائحين والحبساء ناهجاً طريق الانفراد وشائداً معالم النسك ومعلماً ضروب الاماتة فقد هجر العالم واعتزل الناس وهو في السن الثانية عشرة وقضى في غارهِ نيفاً وثمانين سنة متعرياً عن كل غنى مترديّاً بثوبٍ من خوص النخل يقتات بما كان يأتيهِ بهِ احد الغربان كل يوم وهو نصف رغيف من الخبز

ولا شك في ان القديس انطونيوس الكبير ابا الرهبان وكوكب البرية الذي انشأ العيشة النسكية في الاديار المصرية قد اخذ عنهُ عند ما زاره في مغارته قبل غروب شمس حيوته طريقة الحبساء وقنّها تلاميذه العديدين فارسوها حتى كنت ترى براري مصر مساكن للنساك ومجالس للحبساء

وقد افادنا علامتنا السمعاني في مقدمته على كتاب قانوننا الرهباني ان القديسين ايلاريون الفلسطينيّ المولد وآيون (١ السرياني قد تتلمذا للقديس انطونيوس في مصر وعاد الاول الى فلسطين وانشأ الطريقة الكلاسكية فيها وقصد الثاني ما بين النهرين

---

١) هو القديس اوجين بالسريان يلقبونه ابون كقول السمعاني عند كلامه عن هذا القديس

فكان ابا لرهبان السريان والكلدان . ولا بدّ من ان يكون القديس مارون طائفتنا المارونية لقربه من القديس ابون اخذ عنه طريقة النسك والانفراد فـارتـ الى قمة جبل قورش في اواخر الجيل الرابع يمارس ضروب الاماتة والتقشف او اختار هذه العيشة متقاداً بما سمعهُ من القديس انطونيوس . وقد اثنى الم ثاودوريطوس عليهِ وعلى تلاميذهِ الكثيرين في مقدمة كتابهِ فيهم قائلاً : « م يلذّ لي ان اطوف في براري قورش واشمّ عبيراً بهذه الازهار العجيبة التي يبدي عر بافخر الطيوب »

على ان القديس مارون على ما روى العلم المذكور كان له ايضاً تلميذات حبـ كل واحدة منهنّ نفسهـا على قمة جبـل معرّضة لحرّ الصيف وبرد الشتاء تحت السماء او في اكواخ حقيرة وضيقة مثل مارانا وكورة ودومنينا

فلا عجب اذا كان مثل القديسين انطونيوس وابون ومارون وايلاريون حمـ نصارى لبنان على التشبّه بهم

وقد افادنا حضرة العالم الاب لامنس اليسوعي في كتابهِ « تسريح الابصا قائلاً :

« لا غرو انه بوشر منذ ذلك العهد اي بين الجيل الرابع والخامس بانشاء المحابس في لـ بيد ان التاريخ لم يذكر من امرها شيئاً لقلة اخبارها . وانما روى اخبار مناسك اخرى تد تُندره (Mándra)ومناها حظيرة الغنم وربما كانوا يدعون بعض هذه المناسك ازوا (σηκός او قنوبين (Κοινόβιον) ومعناها التندي . وقنوبين اشهر في لبنان »

وقال حضرتهُ ايضاً :

« ومن الاديار التي ترتقي الى اواخر القرن الرابع واوائل الخامس عدلون بين صيـ وصور فان فيها عند البحر صخراً منقوباً نُقر فيه نحو ٢٠٠ كهف »

ثمّ قال :

« قد تحلّى لبنان بفضائل بعض القديسين في اواسط القرن الخامس نخصّ منهم بالذ القديسة مطرونا . ولدت في آسيا الصغرى ثم انشأت ديراً في حمص وانتقلت اخيراً الى بيروت والقديس بولا السبساطي قدم الى بيروت ثم تنسّك في جبال لبنان المنزلة . وفي سنة ا طرد الملك انستاس من القسطنطينية عدداً غفيراً من الراهبات المتثبتات الايمان فقصدن لبـ

والحذقة لمن سكنا وعطرتهُ بعرف فضائلهنّ . وفي اخبارهنّ لبنان للنزلة دليل على ان اهله كانوا يرذلون البدعة الاوطاخية »

على اننا وان لم يمكننا الفحص المستجود على تواريخ تلك القرون قرون الجهل من الاطلاع على اسماء الحبساء واعمالهم ومواقع المحابس التي قطنوها فمع ذلك نقول ان وجود النساك والحبساء في لبنان قبل القرن الثالث عشر امر ثابت من آثار الاديار والمحابس القديمة واطلالها . ثم ان العلامة نلدك في المجلة الاسيوية الالمانية يعزو بعض فِقَر تاريخية كُتبت باللغة السريانية الى كاتب ماروني وذهب انه كان راهباً او ناسكاً لكثرة ما ورد في تلك المقاطيع من اسماء الاديار والمناسك . وقال العلامة ريت (Wright) انها خُطّت في القرن الثامن او التاسع مستدلاً على قدميتها بصورة كتابتها . وقد ذكر ذلك السيد يوسف الدبس في تاريخه الجامع المفصّل (ص ١٧٦)

وقد عدّد هذا العلّامة اديار الموارنة التي عرفها الى آخر القرن الثاني عشر قال :

« ان اول اديار الموارنة دير القديس مارون الذي بُني على العاصي . والثاني مار يوحنا مارون في كفرحي . والثالث دير السيدة العذراء في ايلج . والرابع دير السيدة في ميفوق . والخامس دير القديس الياس في لحفد . والسادس دير السيدة في مايفل . والسابع دير قرحيا . والثامن دير القديس يوحنا في كوزتند بتعبس . والتاسع دير كفتون(١) والعاشر دير قنوبين وهذا قديم جداً . والحادي عشر دير القديس سركيس في حردين . والثاني عشر دير القديس اليشاع في بشراي الخ

وروى ايضاً في تاريخه المذكور انه وُجد في الكتاب السابع من الكتب السريانية المخطوطة التي نقلها السمعاني الى المكتبة الواتيكانية (في صفحة ٢٦٢ منه) هذه الحاشية بالسريانية وترجمتها :

انا الحقير الراهب سمعان (٢) كتبت هذه الاسطر في هذا الكتاب الذي نسخته لابينا الطوباوي بطريركنا مار بطرس بطريرك الموارنة الساكن في دير ميفوق القدس في وادي ايليج من عمل البترون الى ان امرني ان اكون رئيساً وناظراً على دير القديس يوحنا في ارض كوزتند بجزيرة تعبس في ايام الرهبان الساكنين في دير القديس يوحنا المذكور وهذه اسماؤهم : الراهب داود . القس موسى . الراهب يوسف التحومي . والراهب جيورجيوس . والراهب دانيال » وكان ذلك في سنة ١١٢١ ولما ترقى القس سمعان اوسل البطريرك يعقوب

١) انتقل لما بعد الى الروم الارثوذكس غير انا لم نعثر الى زمان انتقاله
٢) كان كاتب اسرار البطريرك بطرس المذكور

الراماني خلفاً له القس دانيال من رهبان دير كفتون في سنة ١١٤٠ . وقد علق البطريرك يوحنا اللحفدي على كتاب اناجيل قديم منبئاً انه حضر اليه سنة ١١٥٤ الراهب اشعيا من دير قزحيا ورأسه على دير الكرزبند في قبرس

وذكر المطران اسطفان عواد ونقل كلامه المطران يوسف الدبس انه رأى معلقاً على كتاب الاناجيل بخط البطريرك ارميا العمشيتي ما نصه :

« قد استراحت الراهبة سارة في اليوم الثامن من آب سنة ١١٩٩ فتكون اهلاً للذكر الصالح لانها تعبت كثيراً في دير القديس سركيس في حردين » (وقال) انه « كان عند الموارنة قديماً ما عدا راهبات الاديرة راهبات حبيسات فهؤلاء بعد ان يشتن في الدير ثلاث سنوات ينقطعن في صومعة قريبة من الدير محتجبات عن معاشرة الناس كما كانت تلميذات القديس مارون كورا ومارانا ودومنينا »

لما ذكر يتضح حقيقة وجود اديار ومحابس في لبنان للرهبان والراهبات قبل القرن الثالث عشر . واما بعد هذا القرن فقد كثرت المحابس والحبساء . كما يفيدنا البطريرك اسطفان الدويهي فقد ذكر انه في سنة ١٤٤٥ انتُخب يعقوب بن عيد الحدثي بطريركاً وكان منذ صغره قد ترهّب في السيرة النسكية في محبسة القديس سركيس شرقي دير مار يوحنا المعروف بمار ابون ١) وكان لرئيس هذه المحبسة الرئاسة على جميع المحابس في جبة بشراي . وفي سنة ١٤٦٠ بنى القس بركات البقرقاشي محبسة مار ميخائيل بقرب دير قزحيا فانفرد فيها الى نهاية حياته الطاهرة وخلفه القس موسى من اليمونة ثم القس يعقوب من بلاد البقرون ثم القس يوحنا مخايل ثم القس جبرايل ثم الخوري مخايل وهؤلاء الاربعة من اهدن . وفي تاريخ سنة ١٥٤٢ ذكر وفاة الاب العابد الزاهد الخوري يونان المتريتي رئيس الحبساء . وقد كتب عنه تلميذه الحبيس جبرايل الاهدني انه خدم ربّه مدة خمسين سنة بطهارة وعبادة لا مثيل لها وقبل ان يقتضي اجله بمدة اربع سنين اخذ يزيد في تنسكه وتقشفه حتى انه في جمعة الآلام كان يركع اربعة وعشرين الف ركعة الى الارض وفي سائر ايام الصوم كان يركع حتى يجري عرقه .. . واما من حيث الرحمة والحنو فلم يكن له مثيل يشبهه في عصره . ولما اتى تلميذه الحبيس جبرائيل في كتابة شيء من سيرته صرح بعجزه عن ذلك قائلاً : «

١) موقع هذين الديرين في ارض الحدث

اني انا الحقير ارمي القلم من يدي الخاطئة لئلا يقول القارئ كيف ان هذه الشجرة المرة اخرجت هذه الثمرة الغضة الم. وشهد ايضاً تلميذه الحوري يوحنا اللحفدي انه لما فرغت خابية الزيت فبقوة الله وصلاة معلمه امتلأت وطفحت حتى اخذته الحيرة والدهشة واصبح لا يعلم اين هو . فالتفت اليه معلمه وقال : له مجّد ربنا يسوع المسيح وانظر الى عجائبه على يد اقل عبيده . ثمّ اوصاه ملحّاً عليه ان لا يخبر بذلك احداً قبل وفاته . ولما حضرته المنية ارسل الى البطريرك موسى والمطران قرياقس الاهدني يطلب منهما الحلة والبركة . فحضر اليه كلاهما . ثمّ اسلم الروح بيد الخالق فشاع خبره واجتمعت الرؤساء والاخوة وتقاطر جميع اهل البلاد الى دير قزحيا ليتبركوا من جسمه الطاهر . وبعد ان طافوا به بالبكاء والدموع دفنوه في المحبسة . ويقال ان جسده لم يزل محفوظاً حتى الآن . وبعد مدة يسيرة من وفاته توفي ايضاً تلميذه الحوري يوحنا اللحفدي الذي كان قد شابهه في برارة السيرة وقداستها . خدم معلمهُ اربع عشرة سنة وهو يتقلب على اوجاع المرض . وفي اسبوع الآلام كان يركع ستة وعشرين الف ركعة . وشهد ان معلمه الحبيس يونان ظهر لهُ بعد موته مواجهةً في اليقظة فسلّاه ودعاه الى الحياة الدائمة .

وفي سنة ١٥٤٤ توفي الاسقف يوسف الجاجي رئيس الحبسا . فخلفه الحبيس جبرائيل بن ستيته الاهدني رغماً عنه فاقتنى املاكاً كثيرة لدير قزحيا . ولما هم بتوسيع الكنيسة واستصعب قطع الصخر تراءى له معلمه الحبيس يونان وامره ان يكسر الصخر من غير خشية وان يقيم ثلاثة مذابح على اسم السيدة واسم مار انطونيوس واسم مار مكاريوس فاطاع الحبيس واتمّ العمل في سنة ١٥٤٥ . وكان قشف العيش كثيراً محباً لتدبير الاخوة . وكان يركع في الصوم الكبير الف ركعة كل يوم واما في اسبوع الآلام فلا يُعلم عدد ركعاته لانه لم يكن ينقطع عنها من الصباح الى المساء وكان لا يذوق الماء مطلقاً من بدء الصوم الكبير الى خميس الاسرار ومع كل هذه الاتعاب لم ينقطع من نسخ الكتب البيعية حتى امتلأ جبل لبنان كتباً من خطه الجميل .

وقال الدويهي ايضاً : « في سنة ١٥٦٠ انتقل الى رحمة الله الحبيس ملكا البقرقاوي وكان قد مضى له نحو ستين سنة في النسك والزهد . اعتزل اولاً في دير قزحيا ثمّ في

مار دوميط داريًا . ثمّ في كنيسة السيدة المقطوعة بالشقيف مقابل مرجس . ثمّ في محبسة مار مخايل في دير قزحيا وكان قدوةً صالحة لكل من ينظر اليه لانه كان يقهر جسمه بالجوع والعطش والحفى والعري ولم يكن ينقطع عن ذكر الله ولم ينظر الى وجه امرأة . ولما كانت محبسة مار مخايل معدومة الماء ولسبب سقمه لم يكن له قوة ليستقي من محبسة قزحيا سأل ربه ان يريحه من تلك المشقة فاخرج له الله من الصخرة ماء جارياً . ولوضوح برارته ونسكه وفضيلته شرّفه البطرك بدرجة الاسقفية في هذه الحياة وجمّله الباري بتاج المجد في الحياة الدائمة

وفي سنة ١٥٦٧ يذكر الدويهي ان الحبيس مخايل الرزّي انتُخب بطريركاً وقد كان اوّلاً رئيساً على دير قزحيا وملى المحبسة لكنه رغبةً في العزلة ترك الرئاسة واقام بمحبسة القديس بيشاي القريبة من الدير . وفي سنة ١٥٨١ صار الحبيس سركيس اخو البطرك مخايل بطريركاً بعد موت اخيه . وفي تاريخ سنة ١٥٨٠ رقد بالرب القس يعقوب عصاص من بيت الزيات من سمر جبيل فهذا قد لبس الاسكيم في دير قزحيا وقضى حياته بالنسك والقداسة في محبسة مار سمعان بالقراديس وجسده ما زال سالمًا في مغارة مار ادنا هناك لم يعتريه فساد

وفي سنة ١٥٩٦ خلف البطرك سركيس ابنُ اخيه الحبيس يوسف . وفي سنة ١٦٠٩ خلفه العالم يوحنا مخلوف الاهدني وكان قد تنسّك مدةً في قزحيا

وفي سنة ١٦٣٢ قدم الى لبنان زاهدًا في الدنيا الحبيس فرنسيس من بيت جلياق الذي دوّنت مجلة المشرق سيرته في العام الماضي (٣٠ [١٩٣٢] : ٥٧١-٦٤٩)

وفي سنة ١٦٦٨ قدم ايضاً من بلاد الافرنج اربعة رجال تجرّدوا عن العالم وقصدوا خدمة الباري في محابس جبل لبنان : فمنهم من سكن في دير مار آسيا في كفرسارون . ومنهم في دير مار ابون في أرض الحدث . ومنهم في ديار مار انطونيوس بجوار قنوبين . وامر البطريرك جرجس السبعلي لناساً يصلحون تلك المواضع ويقطعون عنها الغابات وياخذ ما يحتاج اليه هؤلاء . لموت اجسادهم من دير الكرسي في قنوبين . رواه الدويهي

فمن كل ما ذكرنا يمكننا ان نتنج : (اولًا) ان السيرة النسكية قديمة في لبنان قد اعتنقها رهبان وخوارنة . (ثانياً) ان المحابس قدّمت كثيرين الى الاسقفية

والبطركية . ثالثاً) اننا وان لم نكن نعرف اسماء الحبساء ومواطن محابسهم قبل الجيل الثاني عشر للجهل المستحوذ على تلك العصور فمع ذلك نقول : انه من الجيل الرابع عشر وصاعداً قد كثرت الحبساء فشادوا محابس عديدة ولاسيما في جبّة بشراي فاضحت تلك الوديان الملوّنة شوكاً واحراجاً فردوساً روحياً ممتلئاً من ازهار الفضائل وتكاثر القديسون فيها وفاحت رائحة قداستهم في الاقطار حتى بلغت الى اوربا فقصد بعض من كرم العالم العيشة في مناسك لبنان ومحابسها لينسجوا على منوال حبسائه القديسين

٢ في هيئة المحابس القديمة وكيفية معيشة الحبساء فيها ونوع كسوتهم

١ بعد ان تكلمنا عن قدامة المحابس والحبساء في لبنان يجدر بنا ان نصف هيئة المحابس ونبين كيفية معيشة اولئك الحبساء ونوع كسوتهم وفي ذلك ما فيه مما تهمّ القراء معرفته ويوقفهم على بعض حقائق تاريخية ربما كانت محجوبة عن اذهانهم فتقرّ بها اعينهم وترتاح لها نفسهم فنقول: ما كان الحبساء في ذلك العهد البعيد إلّا ليؤمّوا الامكنة الوعرة البعيدة عن الناس والصعبة المسالك طلباً لسكون البال ورغبةً في الابتعاد التام عن العالم وضوضائه فمنهم من كان يسكن الكهوف المنقورة في قلب الصخر تحصّناً بها وامتناعاً حتى انّ من ينظر اليها وقد استترت استواء عموماً كانها اوكارُ النسور المنيفة يتقف متهيباً خاشعاً . ومنهم من آثر السكنى في سفوح الجبال او في منعطفات الاودية فيصبحون ولا شيء يشغلهم عن تمجيد الله والاتحاد به بصلواتهم وتأملاتهم فيرسلون اصوات الشكر له تعالى مع خرير الماء الذي ينساب في الوديان وتغريد الطيور في افنان الاشجار النابتة على ضفاف الانهار

على ان بعض هذه المحابس يعزّ على المرء تسلّقها والوصول اليها . وقد حاولتُ مرة ان ارتقي الى محبسة مار دوميط الكائنة في وطاحوب قرب تنورين ولم اتمكن من الوصول اليها الّا بعد شق النفس لاصقاً بالصخر متمسكاً بيدي ورجلي متحفظاً تام التحفظ لئلا تزلّ بي القدم فاهوي من ذلك العلو الشاهق الذي يربو على الخمسين متراً من سطح الارض . وكثيراً ما كنت اتعجب سائلاً نفسي كيف كان يصعد الحبساء الى هذه المحبسة ونظائرها كالمحبسة التي فوق دير القديس اليشاع في وادي

قاديشا ومحبسة مار يعقوب في تنورين السفلى ويتزلون منها لاجل اقامة فروضهم الدينية (١) في الدير القريب منها وقضاء حاجاتهم الجسدية كاستقاء الماء وتناول الطعام او اعداد المؤنة

وليس لهذه المحابس المنقورة في الصخور هيئة الا هيئة الكهف الذي تألفت منه . فمنها ما يمتدّ من الشرق الى الغرب كالمحابس التي في وادي قاديشا ووادي قزحيا ووادي تنورين ومنها ما يمتد من الشمال الى الجنوب كمحبسة حوقا والفراديس . اما المحابس التي بُنيت في غير الصخور فالغالب في هيئتها التربيع ووجهة مذابحها الى الشرق

ومن هذه المحابس التي بالكهوف ما بُني بالحجر المدّان ومنها باللبن . واما التي بُنيت على سطح الارض فبناؤها من الحجر اليابس

ومنها ما تألفت من غرفة واحدة كمحبسة مار دوميط المذكورة اعلاه ومنها من اكثر من غرفة كمحبسة قزحيا ومحبسة مار يعقوب في تنورين السفلى ومار بيشاي والفرزل (٢) وغيرها . ومنها ما درست رسومها وعفت آثارها ومنها ما بقيت انقاضها كمحبسة في جبل مغارة سعيد في خارج تنورين لا يزال اسم تلك المحلة «الحبيس»

ومنها ما لم يبق منها الدهر غير اطلال الى الآن . ومن هذه المحابس ما كان يسكنها حبيس واحد ومنها حبيسان ام اكثر

اما معيشة هؤلاء الحبساء فكانت من تعب ايديهم . فكانوا بعد التفرّغ من صلواتهم ورياضاتهم الروحية يعتنون بحراثة بقعة من الارض او بنسخ الكتب او بعمل آخر لائق بهم وذي نفع لهم وللمحبسة وكان احدهم يصوم اليوم واليومين والثلاثة ويأكل الآكل الخشنة كالحبوب والبقول الا انه لم يكن ليذوق اللحم حياته كلها . ويقهر جسده بانواع الاماتات والركعات العديدة وضبط الهوى اذ لم يكن لهم قانون يتقيدون به بل كل واحد منهم كان يسنّ لنفسه قانوناً يمشي عليه بما يكون قد رآه مناسباً لحالته او يكون أُطلع عليه في سير الآباء النسّاك

١) ان محبسة مار دوميط ليس فيها لا مذبح ولا معبد بالقرب منها .

٢) وقد وصف الاب اليسوعي اسكندر بوركنير محابس فرزل في مجلة الابحاث (Etudes) سنة ١٨٦٦ (ج ٨ ص ٦٦–٧٠)

واما كسوتهم فكانت بالاجمال قتمة اللون فاسكيمهم كان من نسيج الصوف اسود على شكل اسكيم الرهبان الباد التيين الآن في مار دومط البوار والعباة من الخام الازرق والاسود والمشلح من نسيج الصوف البلدي الاسود والنطقة والحذاء من جلد

٢ فهل كان لهؤلاء الحبساء جامعة تجمعهم بحيث كانوا يرجعون الى دير واحد ويطيعون رئيساً واحداً ؟

قد افادنا حضرة الفاضل الاب لويس بليبل صاحب تاريخ رهبانيتنا ناقلاً كلامه عن مؤسس الرهبانية الطيب الاثر المطران عبدالله قراعلي بما محصله : ان الرهبان الموارنة قبل انشاء الرهبانية اللبنانية لم تكن تربطهم وحدة قانون ولا كانوا ينضوون تحت سلطة رئيس عام واحد ولا كانت لهم عيشة واحدة مشتركة في الاديار بل كان كل دير من اديارهم قائماً بذاته لا يشترك رهبان دير مع رهبان دير آخر بشيء ولا علاقة لدير بدير آخر اية كانت

بل كان يخضع كل الاديار والرهبان والحبساء لولاية الاسقف المكاني الذي له عليهم السلطة الروحية المطلقة بحسب ما جاء في المجمع اللبناني (وجه ٦١ ع ٢)

ولذلك لما كان احد الشبان يقصد الترهب في دير يُلبسه الاسقف الثوب الرهباني بعد مكثمدة وجيزة في الدير وقبوله سرّي التوبة والقربان الاقدس من دون ان يعزز نذراً على الصورة التي تنذرها نحن الرهبان بل كان يتقيد عملاً بالنذور من غير ابرازها . ولم يكن لهؤلاء الرهبان قانون خاص يجرون عليه بل كان جل اعتمادهم على كتاب يوحنا السلمي وبستان الرهبان ووصايا ابينا القديس انطونيوس فيطبقون سيرتهم عليها ويستقر كل منهم في الدير الذي لبس فيه الثوب الرهباني بحيث لا يتأتى له ان يخرج منتقلاً من دير الى آخر الا برضى المتقدم في الديرين

ومتى شاء احدهم ان يصير حبيساً ينفرد في صومعة قريبة من الدير ولا ينتقل من محبسة الى اخرى بلا اذن الاسقف (١) . واذا كان الحبيس كاهناً فيقيم القداس والفروض الالهية في معبد المحبسة . وأما اذا كان اخاً فيتحتم عليه مطلقاً ان يأتي الدير لحضور القداس واقامة الصلوات الفرضية ومناولة الاسرار ولذلك لا نرى في بعض

(١) عن المجمع اللبناني

الحابس (١ غير غرفة واحدة لا متبع فيها ولا معبد والحبيس ان يتخذ طريقة الحبساء موقتة او مؤبدة

فينتج مما تقدم ان الحبساء الاقدمين لم يكن لهم جامعة تجمعهم ولا كانوا يرجعون الى دير واحد ولا يطيعون رئيساً واحداً بل كانت كل محبسة منفصلة عن غيرها بالعيشة والقانون والحبيس الذي كان يقطنها يخضع رأساً للاسقف المكاني ويعيش عيشة خاصة به ويسنّ لنفسه قانوناً خصوصياً يتمشى عليه ما بقي في محبسته

اما قول علامتنا الدويهي ان رئيس محبسة القديس سركيس في ارض الحدث كانت له الرئاسة على جميع الحابس في جبة بشراي فيمكن حمله على كون تلك الرئاسة ليست برئاسة شرعية بل إكرامية انما نظرًا لقدم محبسته واما الى تفوّق قاطنها بالقداسة والفضل لان الحبساء . كما يقول المطران قراعلي لم يكن لاحد منهم سلطان على الآخر ولا كان للمتقدم فيهم لقب رئيس ولم يكن لمحبسة علاقة بمحبسة اخرى في تلك الايام بل كان المتقدم في الدير او في المحبسة يُدعى باسمه الخاص ولا يعطونه لقب رئيس . ولو كان للمتقدم في هذه المحبسة المذكورة الرئاسة على الحابس الاخرى في جبة بشراي لما كان الدويهي نفسه يقول عن الخوري يونان المتريتي (٢ انه رئيس الحبساء . وقد كان قاطناً في قزحيا وليس في محبسة القديس سركيس التي اتضح ان رئاستها لم تكن لها صفة قانونية على سائر الحابس . والاسقف يوسف الجاجي قد دعاه الدويهي ايضاً رئيس الحبساء . وهو لم يقطن في محبسة القديس سركيس بل في قزحيا . وربما دُعي الحبيس يونان رئيساً لكبر سنّه وفضيلته والمطران يوسف لكونه اسقفاً او لكون دير قزحيا تفرّعت عنه محبسة مار ميخائيل ومحبسة مار بيشاي وكان سكانها يخرجون منه فيبقى رجعهم اليه . الا ان الارجح عندي هو ان الدويهي اطلق على هؤلاء لقب رئيس لتقدمهم في الحابس ولو لم يكن يُعطى هذا اللقب لمن عاشوا في العصور التي سبقت الدويهي

---

١) كمحبسة مار دومط في وطا حوب

٢) من المرجح انهم دعوا بالحبيس من كان قد ترهب في احد الاديار ودعوا بالخوري الحبيس الراهب الكاهن الذي بعد ان صار حبيساً رقاه السيد البطريرك الى مرتبة خوري لسقم

مخطوطان عربيّان من اسفار العهد العتيق

نشر كتابي للاب لويس شيخو اليسوعي

وصفنا سابقاً في المشرق (٧ [١٩٠٤] : ٣٣—٣٧) نسخةً قديمة من التوراة مصونة في مكتبتنا الشرقيّة . ومما وقفنا عليهِ بعد ذلك نسخة جميلة ارشدنا اليها احد اصدقائنا في الاستانة المرحوم شكري افندي باحوط وكانت هناك معروضة للبيع ولم نعلم ما حلّ بها . وانّما حصلنا على رسوم فوتغرافية من صفحاتها الاولى نروي منها مثالاً يستدلّ به القارئ على نفاستها . وهذه النسخة كما يظهر كاتبها احد نصارى مصر بحرف جليّ مُشرق من الخطّ النسخيّ البديع والشكل الكامل الحسن الضبط ولا تخلو العربية من مسحة طليّة بليغة وذلك في التاريخ العربي تاسع شهر ربيع الآخر من السنة ٧٥٦ الموافق الرابع والعشرين من نيسان ١٣٥٥ م . ودونك الفصل الاوّل من نصّها مع رسم صفحةٍ منها بالتصوير الشمسيّ :

اوّل ما خلق الله السموات والارض وكانت الارض غامرة مشجرة ظلامٌ على وجه الغمر ورياحُ الله تهبُّ على وجه الماء . فقال الله : ليكن نور فكان نور فعلم الله انّ النور جيّد وفصل الله بين النور وبين الظلام وسمّى الله النور نهاراً والظلامَ سمّى ليلاً . وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً فقال الله : ليكن بساطٌ في وسط الماء ويكون فاصلاً ماء من ماء . فصنع الله البساط وفصل بين الماء الذي من تحت البساط والماء الذي من فوق البساط . فكان ذلك وسمّى الله البساط سماء . وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً . فقال الله لتجتمع المياه من تحت السماء الى موضع واحد ولْيظهر اليَبَس . ارضاً ويجتمع المياه سمّى بحاراً . وعلم الله ان ذلك جيّد . وقال الله : لتكلأ الارض كلاً عشباً ذا حَبٍّ لاصنافهِ وشجراً مُخرجَ ثمراً غرسهُ لاصنافهِ وعلم الله ان ذلك جيّد . فكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً وقال الله : لتكن انوار في بساط السماء تُفرز بين النهار وبين الليل وتكون آياتٍ واوقاتاً واياماً وسنين وتكون انواراً في بساط السماء لتضيء على الارض فكان كذلك وصنع الله النيّرين العظيمين النيّر الاكبر للتسلّط على النهار والنيّر الاصغر للتسلّط في الليل والكواكب وجعلها الله في بساط السماء للاضاءة على الارض . . .

فمن قابل بين هذه الاسطر والترجمة التي نشرها ڤالتون (Valton) في البوليغلوطا

اي التوراة المديدة اللغات المطبوعة في لندن سنة ١٦٥٦ تحقق ان نسختنا هذه تشبها شبهاً عظيماً الاّ في بعض الدقائق . ومن المعلوم انّ النسخة المطبوعة هي لسعديا غاون اليهودي من كتبة القرن الثاني عشر على ان النسخة التي وقعت الينا أضبط واصح

*

وفي اواسط ايلول من السنة ١٩٠٨ مررنا في مصر وبواسطة احد الاصدقاء امكننا ان ندخل الى مكتبة الاقباط غير الكاثوليك فوجدنا هناك بين المخطوطات العربيّة نسخةً قديمة من التوراة تاريخها سنة ١٠٤٦ للشهداء و ٧٣٢ للهجرة الموافقتين لسنة ١٣٣٢ للميلاد فوجدناها ذات شأن ونسخنا بعض الاسطر منها الاّ ان قصر الوقت لم يسمح لنا بالتمعّن فيها ودرس خواصّها ووددنا لو تسنح لنا فرصة اخرى لفحصها فحصاً مدققاً . وها قد قرَّب الله الينا مرغوبنا على غير انتظار

فان جناب الاديب الفاضل احمد باشا تيمور تفضّل وارسل لنا مؤخرًا نسخة قديمة من اسفار موسى دخلت في مكتبته العامرة تبدي فيها رأينا . فما وقعت عليها عيننا حتى تحقّقنا انها هي هي النسخة التي وجدناها في مكتبة الاقباط فيكون جنابهُ اقتناها منهم بماله فاغنى بها خزانة كتبه . وعلى كلّ حال نشكر بدءًا لجنابهِ حسن ظنّهِ بنا وثقتهُ في خدمة العلم . ثمّ نتخطى الى تعريف هذا الاثر الجليل فنقول :

انّ هذه النسخة من التوراة تقيس ٢٧ سنتيترًا طولاً و ١٧ ونصف عرضاً وهي مجلّدة تجليداً حديثاً بجلد وقماش اسودين وعلى قفا الكتاب خطوط من الذهب مع اسم الكتاب « التوراة » وتحت الاسم ورقة بيضاء مربعة مستطيلة عليها رقم ١١ من قسم « الديانات » في المكتبة التيموريّة . وصفحات الكتاب ٣٩٣ يليها صفحتان بخطوط مختلفة عليها افادات شتى . وفي كلّ صفحة ٢٢ سطرًا والكتاب مخطوط بقلم نسخيّ قديم جليّ بحبر اسود الاّ الفصول والعناوين المكتوبة بحبر احمر والكاتب نصرانيّ يُدعى ابا فخر بن سليمان (اطلب رسم صفحة منها)

وقد فُقد من اول هذه النسخة ورقة او ورقتان وسقط مثل ذلك بعد الورقة الرابعة امّا آخرها فكامل . والكتاب يتضمّن خمسة اسفار موسى : الاوّل سفر التكوين (ص ١—١٠٦) في آخره ما نصّه :

«كمل السفر الاول من التوراة ويقال انّ في هذا السفر اربعة آلاف وستمائة اثنين (من آية) والسبح لله دائمًا ابدًا وكان الفراغ منهُ نهار السبت ثالث عشر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين وسبعمائة » (١٥ ك ١ ١٣٣١)

والسفر الثاني سفر الخروج (ص١٠٧—١٩٥) في آخره :

«كمل سفر الثاني وهو سفر الخروج والسبح (لله) دائمًا ابدًا وكلّ من وقف عليهِ وقراهُ في منزلهِ يسأل ابوهُ وصديقهُ (؟) يدعوا لكاتبهِ بالصفح والغفرة »

والسفر الثالث سفر اللاويين (ص١٩٦—٢٦٧) ويُختم بما نصُّهُ :

«كمل السفر الثالث وهو سفر اللويين وما تيسّر من تفسيرهِ وربّنا ومخلصنا المجد الى الابد امين في بكرة نهار الخميس الخامس وعشرين من اشهر وسنة الفستّة واربعين للشهداء الموافق الثامن عشر شباط (١٣٣٢م) وحقارة العبد الحقير المسكين المعترف بكثرة ذنوبهِ وخطاياهِ ابو الفخر بن سليمان يسأل ابوهُ وسيادةَ كل من كان في منزلهِ وقراهُ او سمعهُ يذكرهُ وهو الذي تجاسر بنسخهِ والتطلّع اليهِ بالصفح وتجاوز عن زلاّتهِ وهفواتهِ والرحمة امام الشعب المهول والربّ الاله يحفظهِ والاولاد الحياة الدائمة الابديّة ويرزقه كما وعد في انجيله المقدّس عوض الواحد ثلاثون وستون (كذا) ومائة وفي الآخر ملكوت السماوات التي لا تحوّل ولا تزول»

والسفر الرابع سفر العدد (ص٢٦٨—٣٣٥) في آخره ما حرفهُ :

«كمل السفر الرابع من التوراة وهو عدد بني اسرائيل وربّنا ومخلصنا المسيح والمجد من الآن وكل اوان الى دهر الداهرين امين في عشيّة نهار الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة اثنين وثلثين وسبع مائة الهجريّة» (١٣ آذار ١٣٣٢)

السفر الخامس سفر تثنية الاشتراع (ص ٣٣٧—٣٩٣) ينتهي بقولهِ :

«كملت التوراة الكريمة المباركة بعون الله وحسن ارشادهِ وتوفيقه في عشيّة نهار الخميس العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنين وثلثين وسبع مائة للهجرة الموافق للثالث والعشرين من برمهات سنة الف وستة واربعين للشهداء الابرار والثامن عشر من آذار (١٣٣٢م) . والعبد الحقير المعترف بكثرة خطاياه وهفواته المهيّة ابو الفخر بن سليمان المهتم بنسخهما يسأل ابوةَ كلّ من قرأ فيها يذكرهُ بالرحمة وغفران الذنوب وهو الميوب»

ويلي هذا الختام صفحتان بخطوط غليظة غير متقنة هذا النصُّ ما فيهما :

«المجد لله دائمًا . هذا الكتاب المبارك برسم الحقير مرقس مطران مدينة حمص فسلا لاحد سلطان من الله تعالى ان يخفيهُ عنهُ ما دام في قيد الحياة وكلّ من تجاسر على ذلك واخفاهُ

يكون تحت الحرومات القاطعة من فم السيد المسيح ويكون حظهُ مع يوطس (كذا) الـذي اسلم سيدهُ ومن قرأ فيهِ يدعو لهُ بالمغفرة وغفر الذنوب ويترحم عليهِ وعلى والديهِ وعلى جميع المسودية الارثذكسية فيكون له الجزاء من السيد المسيح في يوم الـدين امين . وكتب الحقير في خدام الكنيسة مرقس مطران حمص المحروسة بتاريخ نهار الاربعاء ثامن وعشرين شهر كانون الثاني سنة سنة الالف وسبعمائة وسبعة وتسعين لكون العالم (١٦٦٩م)

وانتقل هذا الكتاب المبارك الى خزانة الحقير في رؤساء الكهنة الـذي لا يستحق ان يُذكر اسمهُ لكثرة خطاياه ميخائيل البطريرك الانطاكي من الاب كير مرقس بطرك الذي القدّسة . . . وذلك بتاريخ الحادي عشر ايلول سنة (الارقام غير واضحة) »

وفي صفحة اخرى يقال انَّ المدعو « الياس بن يوسف بن غانم المتطبب في مدينة دمشق قد نظر في الكتاب بتاريخ نهار الاحد المبارك من الصوم الكبير المقدم تاسع شهر اشباط سنة ٧٠٥٦ لابينا آدم الموافقة لعاشر شهر محرّم الحرام سنة ٩٥٥ (اعني ١٥٤٨ م)

هذه الاسفار قد كُتبت لتُقرأ فصولها في الكنائس في أيام الصوم الكبير والآحاد والاعياد السنوية وذلك ما يُعرف بكتاب القراءات او النبوات (Lectionnaire) . وبين الفصول في وسطها او اواخرها تفاسير ادبية وتاريخية وروحية لا يُذكر قائلوها وانما هي مقتطفة غالباً من اعمال الآباء . اثباتاً لما بين العهد العتيق والجديد من الاتفاق وما تحتويه اسفار موسى من النبوات عن مجيء السيد المسيح وفضل شريعته على شريعة موسى . ويؤخذ من عناوين الفصول انها مقسومة على حسب طقس الكنيسة القبطية . فانَّ تواريخ قراءة كثير منها يشير الى الشهور القبطية كبرمهات وتوت وامشير وهتور الخ وكذلك ارقام الكتاب في رأس الصفحات هي قبطية كما انَّ في وسط الكتاب وفي آخره قد ذُكر تاريخ الشهداء مع التاريخ الهجري وهو التاريخ الشائع بين اقباط مصر

بقي علينا تعريف الاصل الذي نُقلت عنهُ هذه الترجمة العربية أهو الاصل العبراني او اليوناني او السرياني او القبطي . فقد عارضنا النسخة على ما لدينا من الترجمات القديمة فتحققنا ان ترجمتها منقولة عن الترجمة السبعينية اليونانية التي كانت شائعة في جهات مصر . والدليل عليهِ ان الروايات التي تخالف فيها الترجمةُ اليونانية الترجمةَ العبرانية موجودة ايضاً في هذه النسخة العربية . مثال ذلك (تكوين ٢ :

حيث يقال في الاصل العبراني «فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم السابع» قد جاء في الترجمة السبعينيّة وفي هذه النسخة العربيّة «وكمّل الله في اليوم السادس جميع اعماله واستراح في اليوم السابع» وكذلك (٢: ٤) «هذه مبادئ السماوات والارض» كما في العبرانيّة أما في اليونانيّة ونسختنا الموصوفة فيقال: «هذا كتاب خلقة السماء والارض» — وكذلك في الفصل الخامس حيث ذُكِرَ كم عاش كلٌّ من الآباء قبل توليدهم ابناءهم وبعدهُ فان في الاصل العبراني يُنقَص عمرهم مئة سنة قبل التوليد ويزاد مئة سنة بعدهُ. فالنسخة اليونانيّة ومثلها نسختنا تزيد مئة سنة قبل التوليد وتنقصها بعدهُ فيقال مثلاً في الاصل العبراني انّ آدم عاش ١٣٠ سنة وولد شيثاً وعاش بعد ان ولدهُ ٨٠٠ سنة فالترجمة السبعينيّة ومثلها نسختنا هذه العربيّة تذكُر على خلاف ذلك انهُ عاش مائتين و ٣٠ سنة فولد شيثاً وعاش بعد ان ولدهُ ٧٠٠ سنة وهلم جرًّا — وكذلك (٧: ١٧) قد زادت الترجمة السبعينيّة ذكر «الليالي» في قولها انّ مطر الطوفان «كان على الارض اربعين يوماً واربعين ليلة» وهكذا النسخة العربية التي نحن في صددها بخلاف الاصل العبراني الذي ذكر الأيام دون الليالي — وكذلك ورد في النصّ العبرانيّ (٨: ٤) انّ التابوت «استقرّ على جبل ارارط في ١٧ من الشهر السابع» فالترجمة اليونانيّة ونسختنا هذه تزعمان أنّهُ استقرَّ «في ٢٧ من الشهر المذكور» — وكذلك جاء في الفصل الحادي عشر (ع ١١) في العبرانيّة ان ارفكشاد ولد لهُ شالح أما في اليونانيّة وفي نسختنا العربيّة هذه انهُ ولد قينان وان قينان ولد شالح. وجاء مثل ذلك في انجيل مار لوقا الذي استند الى الترجمة السبعينيّة (٣: ٣٦). وفي هذه الامثلة كفاية لصحّة قولنا. على انهُ يوجد على هوامش هذه النسخة روايات تشير الى النص العبراني

ولعلّ سائلاً يسأل أتكون هذه الترجمة العربيّة منقولةً عن اليونانيّة رأساً او بتوسّط الترجمة القبطيّة التي يثبت العلماء على نقلها من الترجمة السبعينيّة. ليس الجواب على هذا السؤال سهلاً لان نسخ الترجمة القبطيّة المعروفة الى اليوم ناقصة كثيرة الخلل متعدّدة اللهجات منها باللغة البَحَيْريّة ومنها بالصعيديّة ومنها بالمنفيّة. ومما لا يُنكر انّ في هذهِ النسخة العربيّة بعض الدقائق التي لا تُرى في السبعينيّة كقولهِ مثلاً عن فيسون عند ذكره انهار فردوس عدن (٢: ١١): «وهو يحيط ارض اويلاط وهي اقصى

بلاد الهند» فقوله «هي اقصى بلاد الهند» لا وجود له بالترجمة السبعينية. وكذلك في رواية هذه النسخة العربية لاسماء الاعلام اختلافٌ مع الاصلين العبراني واليوناني فضلاً عن كون كثير منها مهملاً تصعب قراءته. فمن ذلك ذكره لبني نوح ونسلهم (تكوين ١٠ : ١—٣٢) فقال عن بني يافث انهم «حمرا سكير وماعوت ومادا وسرار وسوبل وماسح وتايرس . وبنو حمرا رعد وروما وبنو ماوان الثنا وترسيس وكاستم وذوروتيم » فهذه الاسماء مصحّفة مختلطة قليلة الوضوح لو نُقطت عُرف بعضها كما في ترجمتنا العربية حمرا (جومر) ماعوت (ماجوج) سكير او اسكير (اشكناز) مادا (مادي) سرار (ياوان) سوبل (توبل) ماسح (ماشك) تايرس (تيراس) وهلمّ جرّاً. فمن المحتمل انّ هذه الاسماء منقولة عن نسخة قبطية بلفظها القبطي . ومثالها (في التكوين ٣٩ : ١) اسم فوطيفار فانهُ مرويّ في هذه النسخة «باديرا» ولعلّهُ اقرب من القبطي. والله اعلم

واتماماً للفائدة نروي هنا بعض مقاطيع من هذه النسخة ليطّلع القرّاء على خواصها فهذا قسم من الفصل الثاني من سفر التكوين :

« هذا كتاب خلقة السماء والارض . كلّ خضر الحقل لم تكن اوّلاً على وجه الارض وكل عشب الحقل قبل ان يصعد لانّ الله لم يكن انزل مطراً على وجه الارض ولم يكن انسان يعمل فيها وكانت عين تصعد من الارض وتسقي كلّ وجه الارض وخلق الله الانسان من تراب اخذهُ من الارض ونفخ في وجهه نسمة الحياة فصار الانسان نفساً حيّة ونصب الله الفردوس في عدن مقابل المشرق وجعل فيه الانسان الذي خلقهُ . وانبت الله ايضاً من الارض كلّ شجر حسنة في المنظر وطيّبة المطعم وشجرة الحياة في وسط الفردوس وشجرة علم الخير والشر ونهر يخرج من عدن يسقي الفردوس ثمّ ينقسم من ثمّ على اربع اراس اسم احدهم فيسون الذي يحيط ارض اويلاط وهي اقصى بلاد الهند وهناك يوجد الياقوت الاحمر والحجر الاخضر » .

وهذه نبذة من نبوّة يعقوب في ولده يهوذا (التكوين ٤٩ : ٨—١٢) :

« يهوذا لك تسبّح اخوتك يداك على رقاب اعدائك . لك تسجد بنو اسرائيل . شبل الاسد يهوذا ابني من الغصب يا ابني نهوت واتكيت وثبت مثل الاسد ومثل الشبل من ينهضه (؟) لا يزال القضيب من يهوذا والمسلّط من بين فخذيه حتى يجيء ذلك الذي لهُ والامم تنتظر الا يربط الى الكرمة جحش اتانه يغسل بالخمر لباسه وبدم العنب رداءه عيناه من الخمر واسنانه بيض مثل اللبن »

ودونك بعض آيات من نبوّة بلعام (سفر العدد ٢٤ : ٥—٩ و١٧—١٩) :

« ما احسن منازلك يا يعقوب . ومساكنك يا اسرائيل مثل الاودية الجارية ومثل الكروم على النهر ومثل السكن الذي نصبهُ الله ومثل الارز الذي على الماء . يخرج رجلٌ من بنيهِ وذريتهِ بماء كثير يرتفع من اجاج ملك (مملكة) وينال ملك الله الذي اخرجكم من مصر بعزّتهِ وعظمتهِ . يأكل الشعوب الذين هم اعداؤهُ ويكسر عظامهم (عظامهم ?) ويقطع ظهورهم وهو رابض نائم مثل الاسد ومثل شبل الليث فمن يستطيع ان ينبّهُ من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً . . قد رأيتهُ وليس بآتي نظرت اليهِ غير بعيد انهُ يطلع كوكب من يعقوب ويقوم رئيس من اسرائيل ويبيد جبابرة موءاب . . يكون لاسرائيل قوة ويهبط من يعقوب رئيس فيهلك من كان بقي في القرية »

وهذا مثال من التفاسير التي علّقها الكاتب على اسفار موسى الثلثة الاولى فقط نأخذهُ من تفسيرهِ لبركة يعقوب لابنَي يوسف اي منسّى وافرام قال (ص ١٠٠) :

« لمّا كان يوسف قياساً للمسيح لذلك لمّا علم يعقوب بقدومهِ اليهِ شدّد نفسهُ وهو في شدّة المرض وجلس على السرير واظهر سرّ الصليب في بركتهِ على ابنيهِ لانهُ صلّب يديهِ وبارك عليهما . كان البكر على يمينهِ والاصغر عن شمالهِ فجعل يمينهُ على الاصغر وشمالهُ على رأس الاكبر . اوضح انّ شريعة الانجيل التي هي الثانية افضل واعظم من شريعة التوراة التي هي الاولى . وحين اراد يوسف ان يبارك ابوهُ على ولديهِ جعلهما سجّداً لهُ لكي يعلمنا انّنا هكذا يجب ان نخضع ونسجد لآبائنا ومعلّمينا لنلتمس منهم البركة . ولمّا بارك يعقوب على ولدي يوسف باركهما باسم الاله المتجسّد لانهُ دعاهُ الهاً وملكاً في مرّةٍ »

وهذا تفسيرهُ على ما انزلهُ الله من المنّ على شعبهِ وما فرضهُ عليهم من شروط جمعهِ كل يوم (ص ١١٢) :

« كتاب الله ها هنا يعلّم المؤمنين ان يكونوا قنوعين غير مستكثرين وغير شرهين وغير مجاهدين على ما يزيد عن كفافهم بل بالقناعة يحصلون لهم كفافهم فقط في يومهم ذاك ولا يحصلوا همّاً عن يوم آخر بل يفتكروا بأنّ اهتمام الله بهم في غيرهِ مثله . وامر بني اسرائيل ان يجمعوا كفافهم ليوم واحد فالذين عصوا وجمعوا زائداً دادّ وتحدودّ بتفصيراتهِ . علمنا بهذا بان الذي يعصي ويقتني ما لم يأمرهُ بجمعهِ لا ينفع فيهِ الربح بل بالهُ التلاف والفساد والذي يجمع ويحصل كفافهُ فقط فالله يبارك لهُ فيهِ وان كان قليلاً جداً ويعطهُ الله كفى (كافياً) لحاجتهِ »

فمن هذه الامثلة ترى ما لهذه النسخة من عظم الشأن لدرس الاسفار المقدسة والوقوف على الفروق بينها وبين التراجم الاصلية فنتمنّى ان يبرزها احد علماء النصارى في مصر بالطبع والله السامع المجيب

مطبوعات شرقية جديدة

René Aigrain: «Pour qu'on lise les Pères ».1re Série«Les Pères Apostoliques », Paris, Bloud et Gay, in-16, pp.XVI-160, 1922

مطالعة تآليف الآباء - الآباء الرسوليون

نعمَ الغاية رمى اليها مؤلف هذا المجموع الذي نشر كتابهُ الاوَّل . فانهُ اذ رأى ما تحتويهِ كتب الآباء من الكنوز الدينيَّة والادبية تلهَّب غيرةً وقصد تقريبها من الشبيبة ولاسيَّما من المترشحين للكهنوت ليس فقط ليرقيهم على آثارها القديمة رغبةً في تجديد العتيق بل ليطلعهم ايضاً على مضامينها الاعتقاديَّة الموافقة تماماً لتعاليم الكنيسة الرومانيَّة ومعتقداتها في عهدنا ليتأصَّل في القلوب روح الايمان . وهذا الكتاب الاوَّل يشتمل على اقدم آثار النصرانية ككتاب تعليم الرسل (Didache) المكتشف حديثاً والراقي الى نحو السنة ٨٠ للمسيح اعني قبل تأليف مار يوحنَّا الرسول لانجيله . وكرسالة القديس اقليميس تلميذ بطرس الرسول الى اهل قورنتية نحو السنة ٩٥ م وكرسائل القديس اغناطيوس الى الرومانيين نحو السنة ١٠٧ ورسالة اكليروس ازمير في وصف استشهاد القديس بوليكربس اسقفهم نحو السنة ١٥٥ م فهذه الآثار التي نشرها المؤلف جليلة الفائدة وقد ادمج بين مقاطعها عدَّة تفاسير تكشف عن اسرارها ولعلَّهُ كان احسنَ لو قدَّمها على كلّ أثر لئلَّا تتقطَّع فصولها . وعلى كلّ حال ما لنا الَّا ان نشكر المؤلف على عمله ونتمنَّى ان يواصلهُ بكتب اخرى من اعمال الآباء الاوَّلين سواء سبقوا المجمع النيقوي (سنة ٣٢٥) ام ازهروا بعدهُ الاب ي . ديلند

P. H. Lammens s. j.: La cité arabe de Ṭâif à la veille de l'Hégire (Mélanges de l'Université St Joseph, t. VIII, fasc. 4), Beyrouth, 1922, in-4, p. 115-321)

مدينة الطائف قُبَيل الهجرة

لبثت في تاريخ اوائل الاسلام مدينة لعبت بعد مكة دوراً مهماً كمدينة الطائف

المجاورة لامّ القرى والمعدودة كضيف اهلها. فهذا ما حدا بحضرة الاب هنري لامنس بعد تأليفهِ السابق من احوال الحجاز مَهد الاسلام، ان يوجّه نظرهُ الى الطائف فيستقري كلّ اوصافها من حيث موقعها في الجبال وطيب هوائها ووفرة حدائقها واثارها وطباع اهلها ذوي القرى الثانية وتقدّمهم في التجارة والصناعة فلم يزالوا يترصّدون الفرص لتنفيذ كلمتهم اوّلاً بتقرّبهم من مكّة واهلها بالاقترانات الزواجية ثمّ بخدمهم المتعدّدة لذوي الامر وخصوصاً لأسرة بني امية حيث اصبحوا من اصدق دُعاتها وساعدوها المساعدة الحثّة في توحيد كلمة الاسلام بعد تضعضع القبائل عند وفاة نبي المسلمين بالردّة ثمّ بعد الفتن المتعدّدة التي حصلت في عهد الخلفاء الراشدين فكان لهم الفضل الكبير في توثيق روابط الاسلام بين نواحي الجزيرة ومركز الدولة في دمشق. ومن يسرّح النظر في هذا الكتاب يأخذهُ العجب مما تكلّفهُ صاحبهُ من الاتعاب لوضعهِ فانّهُ راجع لتأليفهِ من المطبوعات والمخطوطات ما يوازي مكتبة جامعة لألوف من المصنّفات كما يظهر ذلك باسانيد الكتاب المثبتة في ذيل كل صفحة من صفحاتهِ. جازاهُ الله كلّ خير ل. ش

Die Schatzhöhle, Überlieferung und Quellen von **Albrecht Götze**. *Heidelberg*, 1922, *in-8*, *pp.* 92 = Akkadisch - Hethitisches von Albrecht Götze

كتاب مغارة الكنوز : نظرٌ في اصولهِ وما ورد في التقليد عنهُ

كتاب مغارة الكنوز من الكتب المصنوعة القديمة نُسب زوراً الى القديس افرام. وكان المرحوم الدكتور بِشولد احد علماء هيدلبرغ في المانية سعى بطبعهِ في السريانية والعربية سنة ١٨٨٣ وعلّق عليهِ الحواشي بعد ان صدّر عليهِ مقدّمة واسعة. مذ ذاك الحين كثر الكلام في هذا الكتاب واصلهِ وفصولهِ مع ما يحتويهِ من الروايات القرية منذ خروج آدم وحوّا من الفردوس ومقامهما في مغارة تدعى مغارة الكنوز وذكر ما جرى فيها لهما هناك ولنسلهما من بعدهما الى ظهور السيّد المسيح. وفيهِ مختصر اخبار بني اسرائيل مختلطة بعدّة مرويات خياليّة. ومن هذا الكتاب نسخة خطيّة سريانيّة في مكتبتنا الشرقيّة. فقام الدكتور البرخت غوتس واعاد النظر في الكتاب وراجع ما وجدهُ من النسخ الجديدة وتحصّص انتقادات العلماء عنهُ فدوّن

ملحوظاته في هذا التأليف الجديد وسعى في تبيان اصوله وزمن وضعه ومصادر رواياته. وقد اتّصل الى ان بيّن ان الكتاب ليس هو من مصنّفات القديس افرام ولا من تآليف تلاميذه او من وضع احد اليعاقبة بعدهم بل انهُ لاحد الكتبة النساطرة فاجاد بادلته — وقد اضاف الدكتور غوتس الى هديّته هذه كرّاساً نشر فيهِ أحد الآثار في اللغة الحثّية ممّا وُجد في حفريّات بوغاز كوي. وهذا الاثر تصحبهُ ترجمة في اللغة العقّادية وبها أمكن حلّ بعض اسرار اللغة الحثّية المجهولة حتى اليوم. فروى الدكتور غوتس هذين النصّين بالحروف الاوربية والحقهما بالترجمة الالمانية فعسى شغلهُ هذا يقرّب عمّا قليل فكّ اسرار اللغة الحثّية التي يُنتظر من معرفتها فوائد تاريخيّة جمّة لتاريخ الشرق عموماً ولسوريّة خصوصاً ل.ش

Ludovic - H. Grondijs: La guerre en Russie et en Sibérie. Paris, éditions Bossand, 1922, in-8 pp. XI-574 avec 64 Photogr. et 10 Cartes

الحرب في روسيّة وسيبريّة

هذا الكتاب لشاهد عياني هولندي انتدبهُ صحافيّو فرنسة وانكلترة واميركة ليرافق الجيوش السكوبيّة المحاربة في روسيّة وسيبريّة بعد ان رافقها في اوّل الحرب لردّ غارات الالمان والنمسويين فكان من جملة ضبّاط كورنيلوف وحارب في مواقع نهر «دون» الشهيرة ثمّ رافق كولتشاك والجيوش اليابانية لناهضة الحركة البولشفيّة في سيبريّة. فما قد دوّن كلّ مذكّراته في هذا الكتاب النفيس متجنّباً على قدر امكانه من كلّ ما يشير بمجاملة شخصيّة او مراعاة خواطر. فيتتبّع كلّ ما جرى من التقلّبات في احوال روسيّة على عهد القيصر ثمّ في عهد الفوضى البولشفيّة مثبتاً لاسبابها وظروفها ومفعولاتها. وقد افاد خصوصاً بوصفهِ للحرب السيبريّة وقد صرّح هناك ببراءة الاميرال كولتشاك ودافع عن شرفهِ تفنيداً لما قيل في حقّهِ. وكذلك ابدى رأيهُ في الجيوش البولشفيّة التي عاينها فيثبت انها مجرّدة عن المزايا الكريمة بعيدة عن روح الوطنيّة التي امتازت بها الجيوش الفرنسويّة في ايّام الثورة الكبيرة وانّما قوّتها بما تنشرهُ من النشرات المهيّجة في كلّ انحاء المعمور. وخلاصة القول ان هذا الكتاب من امتع الكتب في تعريف بعض امور زماننا الحاضر فضلًا عن وفرة تصاويرهِ الشمسيّة وخوارطهِ المتقنة ل.ش

سبيل غايتهِ واصاب فوق ما كان يؤمّلهُ الّا انَّ مطامعهُ الآن قد بلغت درجةً سدَّت في وجههِ منافذ الرقيّ والعمران. على انَّ السيدة برتا أسبلت ستراً على نقائص مصطفى كمال وعلى مساوئ جيوشهِ في الاناضول التي اعلن بها الوفُ من شهود العيان. فاصبحت تلك البلاد بجرائمهم وفظائعهم لا يستطيع النصارى ان يجدوا فيها مأوى ولا امناً لحياتهم وكم الوف والوف اضحوا ضحايا همجيّتهم او اضطرُّوا ان يهجروا اوطانهم. ارشد الله المتطرّفين الى سواء السبيل ل. ش

Omar Kiazim: ANGORA ET BERLIN : Le complot Germano-Kémaliste contre le traité de Versailles, *Paris. l'Edition universelle*. 1922, *in-16, pp.* 174, *Prix* 7^fr 50

انقرة وبرلين — اتّفاق الالمان والكماليين لمناقضة معاهدة فرسايل

هذا الكتاب على طرفي نقيض من الكتاب السابق فانَّ احد الكتبة المسلمين المعادين للحركة الكماليّة واسمهُ عمر كاظم اتّسع في وصف الثورة الكماليّة وما انتجتهُ من الاضرار الجمّة للعنصر التركيّ المعتدل فضلًا عن رعايا الاتراك غير المسلمين الذين لم يروا الّا الفرار من وجه الكماليين بعد ما حلَّ باخوتهم من ضروب العذابات والذاقوهم من الوان الموت. ومما اثبتهُ هناك انَّ الحركة الكماليّة يثيرها الالمان فهم الذين يسندونهم بضبّاطهم وجنودهم وعُددهم الحربيّة انتقاماً من الحلفاء الذين كسروا شوكتهم في الحرب الاخيرة. وقد كسر اثباتاً لرأيهِ عدّة كتابات سرّيّة وقف عليها بين انقرة وبرلين. فما للحلفاء الّا ان يتحدّوا لهذه المساعي ويبيدوا بدأ بيد فيبطلوا تلك المكيدة المؤدّية للعالم على حرب جديدة اشدّ واقبح من الحرب الاخيرة ل. ش

J. Fouques Duparc: LA PROTECTION DES MINORITÉS DE RACE, DE LANGUE ET DE RELIGION, étude de droit des Gens. *Paris, librairie Dalloz, un Vol in-8, 1922, pp. IV-369. Prix* 25 ^fr

حماية الاقليّات المختلفة العناصر واللغات والاديان

ليست هذه الحمايات الثلث كلها حديثة في المعاهدات الدوليّة فانَّ حماية الاديان تكرّر فيها الكلام في المعاهدات القديمة لاسيما بين فرنسة وتركيّة. امّا الحمايتان الأخريان اي حماية الشعوب المختلفة العناصر واللغات فان ذكرهما حديث ورد لأوّل

مرةً في المعاهدات المتعددة التي عُقدت بعد الحرب. وكان الداعي لذلك خصوصاً ما نشرهُ رئيس الولايات المتحدة من المبادي المثبتة حيث قال: يحقُّ لكل شعب ذي عنصر ولغة مختلفين ان يتولى الحكم على ذويهِ — فهذهِ مسألة كثيرة الشعب لا بدَّ من عرضها على محك الانتقاد نظريًا وعمليًا اي تاريخيًا وذلك ما قصدهُ صاحب هذا التأليف الشيخ وهو من علماء الحقوق من قرابة فتحل فرنسة سابقاً في بيروت. والحق يقال انهُ فحص هذين المطلبين فحصاً مدققاً واستقرى بُنيّات طرقها وبحث عن الوسائل لتحقيق رغائب تلك الاقليات بنزاهة واعتدال ثم تخطى الى ما جرى تاريخيًا من ذلك بعد معاهدة الصلح في النمسة والبلقان وروسية وما تطلبهُ الاقليات في تركية كالارمن والاشوريين الكلدان والاكراد ومقاومة الاتراك لاستقلالهم. وعلى كل حال بيَّن ما يجب على جامعة الامم من اتخاذ الاحتياطات ليصونوا حقوق تلك الاقليات ويضمنوا أمنهم ان لم يستطيعوا ان ينالوا لهم استقلالاً تامًا. نوصي بمطالعة هذا الكتاب كل من يبحثون في هذه الامور الحيوية فانهم يقفون على مشاكلها وحل عُقدها

ج. ثوثنك

كتاب سرّ النجاح

لصموئيل صيلز الانكليزي تعريب يعقوب افندي صروف

طبعة رابعة بمطبعة المقتطف في القاهرة سنة ١٩٢٢ (ص ٣٣٦)

قد راج هذا الكتاب في العموم رواجاً عظيماً حتى بلغ اليوم طبعتهُ الرابعة وفي ذلك شاهد باهر على ان الشرق المعروف سابقاً بجموده انبعث للنشاط والعمل منذ نفخ فيهِ الغرب روحهُ الناهضة. ولا غرو فانَّ في فصول هذا التأليف ما من شأنهِ ان يحرك في القلوب الرغبة في الرقي والنجاح ولاسيما اذ يرى القارئ كثيرين ممن تقدموهُ فازوا بما رغبوا من امانيهم بعزمهم ومزاولتهم وثباتهم فاصبحوا في رأس المجتمع الانساني بعد ان كانوا في ذنبهِ واسفل طبقاتهِ. فما احرى هذا الكتاب بالرواج والانتشار

ل. ش

كتاب الامراض التناسليّة وعلاجها وطرق الوقاية منها

تأليف الدكتور فخري

في المطبعة العصريّة بمصر سنة ١٩٢٢ (ص ٢٢٢)

من آفات التمدُّن العصري انتشار امراض كان اسلافنا يكادون يجهلونها وما ذلك الَّا ثمرة التهتُّك والخلاعة باصنافها التي تراها تسري في مدننا سريان السيل الجارف في البطاح . واخصُّ هذه الامراض ما يفتك بافراد الشبيبة لاستسلامهم للعهارة . فهذا كتاب وضعهُ جناب الدكتور فخري لوصف تلك الامراض الناجمة عن تلك العادات السيئة وهو بالاطباء احرى منهُ بالعموم الذي هو في غنى عن تلك الاوصاف الطبيّة الواسعة وفي حاجة ماسّة الى العيشة الصالحة والتربية الفاضلة المبنيّة على حقائق الدين وزواجر الآخرة والمثابرة على الاسرار . نعم انَّ جناب الدكتور قد ذكر ذلك بين طرق الوقاية (ص ٢٠٩) الَّا انَّنا نعدُّهُ اكفلَ واسطةٍ لردع الشهوات الباطلة وحفظ الطهارة المقدَّسة . ونحن ارباب المدارس الكاثوليكية نختبر ذلك كلَّ يوم في الناشئة التي تحت تدبيرنا فانَّنا لا نحتاج الَّا نادرًا الى ذكر تلك الامراض المستقبحة ومفاعيلها السيئة اذ نطبع في قلوب الطلبة خوف الله ونحبّب اليهم الطهارة المسيحيّة ل . ش

كتاب شمس المعنّى

الجزء الثالث : تأليف لسعد وجرجي الخوري لويس فرح الافغالي

طُبع في بيروت في مطبعة الاجتهاد سنة ١٩٢٢ (ص ١٣٦)

ابدينا رأينا غير مرَّة في المنظومات العاميَّة عمومًا ومصنَّفات خليل افندي سمعان الافغالي خصوصاً فبيَّنا ما فيها من الفكاهات الادبيّة والمحاورات الهزليَّة والقصائد الحكميَّة في معرض اللغة العاميَّة . واستحسنَّا طريقتهُ في بيان ما تحتويه اللهجة الشائعة في لبنان من الرشاقة ولم نأخذ عليه سوى انتحالهِ المواضيع المبتذلة بدلًا من المواد النفيسة من ادب وتاريخ واخلاق اجتماعيَّة فيُظهر فيها اللهجة العاميَّة وصلاحيَّتها لضروب المعاني مع ما فيها من الانسجام والطلاوة . وكأنَّ حضرتهُ بعد ان رقي درجة

الكهنوت وذمي الخوري لويس فرح اراد ان يحقق آمالنا في هذا الجزء الثالث الذي سعى في طبعه ولداه الكريمان اسعد وجرجي واختهما الانيسة هيفا ورثوا كأبيهم فن القوادي اللطيف من والدهم فآزروه بأقواله ومن اشبه اباه لم يظلم. وقد سررنا خصوصاً بتاريخ الحرب الكونيّة التي نظم حضرة الخوري حوادثها في ٧٣ صفحة جمع فيها ضروب المحاسن في ابلغ لغة العوام. وليس الباقي لهُ ولاولاده اقلّ حسناً ورشاقة. وقد اختصروا وصف الكتاب بالابيات التالية:

كتاب شمس الفنيه	في الافتتاحيه
تضمَّن اصدق تاريخ	لشرّ الحرب الكونيه
تضمَّن احسن تضمين	جور حروب الخمس سنين
وسيرة كلّ المشوقين	ذوي شمل مساعيه
في صفحات هذا الكتابْ	محاورات خطاب وجوابْ
بين بيّ وجملة اصحاب	وبيّ وربين اختي واخيّ
اقرا وكن قرير العين	واسلط ضحكه طول شبرين
اكتنك ما بتضحك سنتين	بعطيك ليره مصريّه

ظلمات واشعّة

بقلم «ميّ» ناشرتهُ مجلّة «الهلال»

طبع في مطبعة الهلال في مصر سنة ١٩٢٣ (ص ١٥٧)

سُرَّ لبنان الكبير في الصيف الماضي بمشاهدة احدى اوانسه التي عشقها باثارها قبل ان يتمتع بها نظرهُ ويحضر خطبها البليغة. وقد اراد ادباؤهُ على اختلاف نزعاتهم واديانهم ان يرحبوا بالوافدة الكريمة «مريم زيادة» ويقدموا لها شاهداً حيّاً على حبهم واعتبارهم لشخصها وتهنئتهم لاهلها المكتنفين بها. وهذه «ظلمات واشعّة» ابرزتها مؤخرًا تُعلن بها على ما في اطوار الحياة من الشوك والورد ومن الحزن والفرح فسواء وصفت وقفتها على قمم الجبال او على متن البحار او في مراقص السرور او مقابر الموتى تكسو قلبها بثوب قشيب من النثر اللطيف يحييه نفس شعري. فعدى «ميّ» تنتخي دائماً بأشعّة النور السامي ولا تدركها الظلمات الكاسفة لبها. وجدانها ل. ش

هدايا أرسلت الى المشرق

١ منشور بطريركي لنبطة مار الياس بطرس الحويك بطريرك انطاكية وسائر المشرق في التعبُّد لسيّدتنا مريم العذراء، في المطبعة الكاثوليكيّة ببيروت سنة ١٩٢٣ (ص ٣٢)

٢ القضبة والسل، قصيدة مرفوعة الى غبطة يوبيلهِ الذهبيّ في خدمة البطريركيّة ويوبيلهِ الفضي لارتقائهِ الى السدّة البطريركيّة بقلم سيادة البنديوط بطرس صيفة سنة ١٩٢٣

٣ صوت الحقّ، هو العدد الاوّل من مجلّة دينيّة تاريخيّة علميّة ادبيّة عمرانيّة لصاحب امتيازها الارشمندريت برثرموس نصّن، فترحّب بالزميلة العزيزة، في مطبعة الاحوال ص ٤٨ بدل اشتراكها ليرتان سوريّتان للبنان وليرة مصريّة للخارج

٤ منهج الدراسة الابتدائيّة لمدارس الحكومة العراقيّة يحتوي برنامج الدروس لصفوف مدارسها الست الاولى من تعليم ديني والعربي وادبي وخطي، طبع في المطبعة السريانيّة الكاثوليكيّة في بغداد سنة ١٩٢٣ (ص ١٣٢)

٥ القلم، جريدة لبنانيّة اسبوعيّة صاحبها ومديرها ميشال افندي يوسف الحايك تُطبع في بيت شباب اشتراكها السنوي في سوريّة ٢٥٠ غ س وفي الخارج ٦٠ فرنكًا

شذرات

﴿ قارون وكريزوس في مجلّة الهلال ﴾ زعمت مجلّة الهلال في الجزء الاوّل من سنتها الحادية والثلاثين (ص ٩١) انَّ قارون الذي يُضرب بهِ المثل عند العرب في الغنى هو احد ملوك مملكة ليديا في آسية الصغرى في القرن الخامس (لا بل السادس) قبل المسيح. على انَّ ملك ليديا لا يُدعى «قارون» كما روى صاحب الهلال وانَّما اسمهُ كريزوس (Crésus) وقد عُرف بثروتهِ العجيبة. امَّا «قارون» العرب فهو المذكور غير مرَّة في القرآن في سورة القصص (٢٨ : ٧٦ و٧٩) وفي سورة العنكبوت (٢٩ : ٣٨) وفي سورة المؤمن (٤٠ : ٢٥) وفي كلّ هذه النصوص يُدعى قارون من قوم موسى الكليم. قال في سورة القصص «انَّ قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناهُ من الكنوز ما انَّ مفاتيحهُ لتنوء بالعصبة أُولي القوَّة». واسم قارون في التوراة في سفر العدد (ف ٢٦) «قورح» وهو الذي عصى على موسى فساخت بهِ الارض.

عصبته . على انّ التوراة لا تذكر شيئاً من ثروته . اما التلمود اليهودي فانّهُ يصرّح بوفرة مالهِ ويذكره بذات عبارة القرآن ويزعم انّ مفاتيح كنوزهِ كانت حمل ٣٠٠ بغل . فمن هذا يتّضح غلط مجلّة الهلال التي وحّدت بين كرئسوس وقارون وبينهما تسعة قرون

﴿ ملحق بديوان الحارث بن حلّزة ﴾ كنّا روينا للحارث بن حلّزة على ابيات نونيّة ذكرها الخفاجي في طراز المجالس (ص ١٤٢) ثمّ روى بيتها الاخير في محلّ آخر منسوباً الى عمرو بن حلّزة اخي الحارث . والابيات ستّة هناك . وعثرنا على ما هو اوسع من ذلك في الخزانة المصريّة فانّ في نسختنا المخطوطة (٢ : ٢٧٦-٢٧٧) يُروى لعمرو بن حلّزة ستّة عشر بيتاً احببنا نشرها تتمّة للفائدة . (قال) قال عمرو بن حلّزة اخو الحارث بن حلّزة اليشكري (من الرمل) :

لم يكن الّا الّذي كان يكونُ وخطوبُ الدهر بالناس فنونُ
ربّما قرّت عيونٌ بشجاً مُمرضٍ (١ قد سخنت منهُ عيونُ
هوّنِ الامرَ تعِش في راحةٍ قلّما هوّنتَ الّا سيهونُ
لا يكونُ الامرُ سهلاً كلّهُ انّما الامرُ سهولٌ وحزونُ
يلعب الناسُ على أقدارهم (٢ ورحى الايّام للناسِ طحونُ
أَمِنَ (٣ الايّامَ مغترٌّ بها ما رأينا قطُّ يوماً (٤ لا يخونُ
والملمّاتُ فما أعجبَها للملمّاتِ ظهورٌ وبطونُ
تطلبُ الراحةُ في دار الفنا خاب من يطلبُ شيئاً لا يكونُ
ليس كلُّ الظنّ يخلو عن هُدًى ربّما حيّرتِ الناسَ الظنونُ
وتقي المرءَ لهُ واقيةٌ منها واقيةُ العينِ الجفونُ

١) ويروى : مرمض ٢) ويروى : غراتهم ٣) ويروى : يأمن
٤) ويروى : دهراً

انما الانسان صَفحٌ وقذًى	ويواري نفسهُ بيض وجُونُ
لا تكن شانَ امرئٍ محتقراً	ربما كان من الشأن الشؤونُ
درجُ الخلقِ فضولٌ بينهم	كل شيءٍ فلهُ فوقٌ ودونُ
سائلِ الأيامَ عن أملاكها	اي خلقٍ قُطعت عنهُ المنونُ
وكذاك الدهرُ في تصريفهِ	ربما يصعبُ للذرّ اللبُونُ
يا مُشيد الحصن يرجو نفعهُ	قل لي ما يُغني من الموتِ الحصونُ
سيحولُ المرءُ عن صورتهِ	وسيبلى منهُ ما كان مصونُ

﴿ طوابع البريد ونوادرها ﴾ نشر جناب ميشال افندي سياحة في المشرق [١٩٠٤] ٧ : ٧١٩–٧٦١) مقالة مطوّلة في طوابع البريد وتاريخها واشكالها ونوادرها . وكان هوسٌ جامعيها قد خمد نوعاً بعد ذلك لكنهُ عاد الى غلوائهِ بعد الحرب فبيع طابعٌ من جزيرة موريس بقيمة ١١٦٨٦٣ فرنكاً ثم بيع آخر من جزيرة هاواي بـ ١٥٦٠٠٠ ف وفي السنة المنصرمة بيع طابع من طوابع غوايانة الفرنسوية اوّلاً بخمسين الف فرنك ثم بلغ ٧٥٠٠٠ ثم ١٠٠٠٠٠ الى ان اقتناهُ احد الانكليز بسعر ٣٠٠٠٠٠ . واكبر مجموع من الطوابع المذكورة كان باشر بهِ الالماني فيليب فون فراري سنة ١٨٧٢ وقع بعد الحرب في ملك فرنسة

﴿ اصل العرس الفضّي ﴾ معلوم انّ العرس الفضي ما يحتفل بهِ الزوجان بعد مرور ربع قرن على زواجهما ، ثمّ توسّعوا فيهِ فاحتفلوا بذكر مواسم مختلفة مرّ عليها ٢٥ سنة . امّا اصل هذه العادة فقد ورد في سجلات دير كلوني في فرنسة حيث رُوي من ملك فرنسة هوغ كابه الذي ملك في اواخر القرن العاشر للميلاد انهُ خرج يوماً لمراقبة وراثة احد اعمامهِ فوجد بين الذين خدموهُ رجلاً فلاحاً تفانى في خدمة سيّده واحسن في كلّ ما دُفع اليهِ من الاشغال فاتمّها بامانة وضبط عجيبين . ثمّ وجد امرأةً مثلهُ اطرأ عليها الجميع في تتمة كل امور سيدها وكلاهما اعزب فدعاهما الملك واثنى عليهما ثمّ قال للمرأة : لستُ ارى لمجازاتك بعد خدمتك الطويلة جزاء افضل من ان اتحفك ببائنةٍ وزوج يليقان بكِ . فالبائنة قطعة ارض واسعة مخصبة في محا

كذا والزوج هذا الذي يشبهك نشاطاً وامانة . فقال الفلاح : سيدي ابليق بنا الزواج وقد شاب شعرنا كلينا ؟ قال الملك : فليكن اذن هذا العرس «عرسكما الفضي» وها هوذا خاتم الزواج (مروية عن تقويم البلزان ,Almanach du Pèlerin, 1923 p. 115)

﴿رسالة من كولومبية﴾ كتبها احد مراسلي البشير . وقد وصف فيها جنادل كنداما وهي احدى الشلالات الشهيرة في اميركة الجنوبيّة موقعها على مسافة نحو عشرين كيلومتراً من مدينة بوغوتا . تهبط من علوّ ١٦٢ متراً ابدوي عظيم ولا تصل مياهها الى الحضيض حتى تراها منتشرة على شبه الندى ويكتنف بها بخار كأنه الضباب . ولكولمبية تسع مقاطعات اوّلها باناما حاضرتها باسمها . والقاطعة الثالثة تسمّى انطاكية وحاضرتها مَدلّين ، وقد طلب منّا جناب الدكتور زولاتا ما اصل هذا الاسم الشرقي في تلك البلاد القاصية فبحثنا عن ذلك في كتب الجغرافية التي لدينا فلم نجد لذلك ذكراً . ومن المحتمل أنها دُعيت باسم انطاكية تنويهاً بذكر احدى مدن الشرق العامرة كما دُعيت مدن كثيرة في شمالي اميركة وجنوبيها باسماء شرقيّة كالاسكندريّة وغيرها

﴿نبذة في نصارى بني تغلب بعد الاسلام﴾ ورد في كتاب المصباح المرشد الى الفلاح ليحيى بن جرير التكريتي الذي ذكرناه في مقالة المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانيّة ما نصّهُ في الفصل الرابع والخمسين (ص ٦٦٢ من نسختنا الخطّية) :

«من النصارى من لا يجيز تقديس القربان خارجاً عن المذبح ومنهم من اجاز ذلك . . وقد كان في العرب نصارى كبني تغلب وقوم من اليمن وغيرهم يطوف معهم اسقف في المحمل في سفرهم وينقل المذبح اعني الدفّة المقدّسة من موضع الى موضع . وفي السنة ثلاثة للعرب (٦١٣م) وصل الى تكريت قوم من العرب النصارى وابتاعوا لهم بيعة ليشاركوا بها وكان منهم رجل دَيّن حسن الطريقة فقلّدهُ مطران تكريت الاسقفيّة وكان يقدّس لهم من الانجيل . وكثير من الروم الى الآن يسافرون ومعهم مذابح مقدّسة يقدّسون عليها ترتيبهم من الحرك وهم الدواكب يسافرون في خركاهات والمذبح معهم . . . »

أسئلة وأجوبة

س سأل احد شمامسة السريان من هو يشوع بن جوزدق مثال السيد المسيح المذكور في كتاب الطقوس السريانية يوم خميس الاسرار اللابس ثوباً دنساً ثم أبدل ثوبهُ بثوبٍ فاخر؟

يشوع بن جوزدق

ج كان يشوع هذا كبير احبار اليهود بعد رجوعهم من جلاء بابل سعى مع زروبابل في عهد كورش الملك باصلاح اورشليم وبناء الهيكل الذي احرقهُ نبوكدنصر فاعاد تقدمة الذبائح والمحرقات وقام في وجه اعداء اسرائيل . والكتاب المقدس يعتبرهُ كمثال للسيد المسيح في آلامهِ وقيامتهِ وقد رآهُ حزقيال النبي مرتدياً بثيابٍ وسخة فامر ملاك الرب بان تُبدل بثياب فاخرة اشارةً الى ذبيحة الصليب . ورد ذلك في سفر حزقيال الفصل الثالث وفيهِ نبوةٌ عن مجيء المسيح

س وسأل احد الكهنة متى اتخذ الموارنة في التقديس الخبز الفطير بدلاً من الخمير؟

الفطير عند الموارنة

ج استعمال الموارنة للخمير قديماً كبقية الكنائس السريانية امرٌ مقرَّر . اما استبداله بالفطير فلم يحصل الّا تدريجاً لا سيما بعد دخول الصليبيين في سواحل الشام ولبنان . ولم يبطل تماماً استعمال الخمير فانَّ قصّاد الكرسي الرسولي في القرن السادس عشر وجدوا استعمال الخمير في بعض انحاء لبنان بين الموارنة . ثمَّ عمَّ استعمال الفطير

س سأل مستفيد اعرف المحافل الماسونيَّة في بيروت واسماء رؤسائها؟

المحافل الماسونيَّة في بيروت

ج نعرف منها ثمانية : ١ً محفل لبنان وهو اقدمها أُنشئ السنة ١٨٦٠ رئيسهُ الاسرائيلي دانا . ٢ً محفل السلام من الطقس الاسكتلندي رئيسهُ الدكتور عفيش . ٣ً محفل صنين من الطقس الاسكتلندي ايضاً رئيسهُ فارس مشرق . ٤ً محفل الحكمة رئيسهُ حبيب الرياشي . ٥ً محفل فينيقية كان رئيسهُ احمد نامي بك . ٦ً محفل الثبات وهو المسمّى سابقاً محفل بيروت رئيسهُ مخزومي باشا . ٧ً محفل الاتحاد انشأه جميل بيهم في اواخر السنة ١٩٢١ . ٨ً محفل الرشيد لاحق بالمحافل المصرية رئيسهُ حسن اسير

ل . ش